المشرق

المياه الزراعيَّة

الري في الشرق الاقرب وتجديدهُ في سوريَّا ولبنان

تعريب محاضرة القاها جناب المهندس ادمون بشارة في نادي كلية الآباء اليسوعيين في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦

مقدمة

سادتي

استميح منكم في بدء هذه المحاضرة ان ابثَّ خالص شكري لحضرة الفاضل الاب ماجسون المحترم مدير المكتب الهندسيّ الفرنساوي الذي شرَّفني بدعوته لأُلقي مع بعض الدروس لمحةً تتعلق بالمياه الزراعية والمياه العامة

لولا عطفي الشديد على هذه الشبيبة الراقية وشعائري الوطنيَّة نحو لبناننا العزيز لما تمكنت من تلبية هذه الدعوة الكريمة لكثرة اشغالي التي لا تسمح لي الَّا بفرصة يسيرة . فتقبلوا الصفود الى هذا المنبر هو لاجل ايفاء بعض ما يفرض عليَّ عرفان الجميل نحو وطني . واحسب حالي سعيدًا فيما لو تمكنت من انماء الروح العلمية في مهندسي هذا المعهد

المياه الزراعيَّة

احتياج الزراعة للماء

لو تتبَّعنا ما ورد في الكتب القديمة لتبيَّن لنا ان الماء ذُكر باحدى آيات سفر

التكوين (١ : ٨ ـ ١٠) قبل وجود القشرة الارضية فان المكوّن الالهي العظيم استدرك ضرورة وجود الماء لغذاء النبات والمخلوقات التي سيخلقها على الارض . كما وانه في القرآن آية مشابهة تتعلق بالماء حيث قال (سورة الانبياء ع ٣١) : «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ» بمعنى انه لا حياة بدون ماء فلولا وجوده لكانت الارض قفراء وعمّها الدمار والموت . مرّ مشهد مؤلم في فكر نبي الاسلام لرؤيته ارض الحجاز المحرقة فاوحى اليه هذه الآية الحكيمة التي يجب على الطلبة الذين سيتخصّصون للري ان يحفظوها شعارًا لمهنتهم

وكان القدماء يعتبرون ان هذا العالم الذي نعيش فيه مركّب ماديًا من اربعة عناصر : الهواء والنار والارض والماء فيكون والحالة هذه الماء المعدود من العناصر ضروريٌّ للحياة على هذه الارض لدرجة أنّ قدماء المصريين عبدوه واقاموا لنيلهم المبارك هياكل اقتداء بالفرس وخلافهم من الشعوب القديمة بعبادتهم الشمس . وكانوا يحتفلون بعيده كلّ سنة في تموز بتقديم عذراء نهرهم يغرّقونها فيه . ولا تزال بأيامنا هذه تقام تلك الاحتفالات بحضور ارباب السلطة في القاهرة . انما بدون تقديم الضحية المأثور عنها . كذلك لا يزال اهالي الهند يكرمون نهر الكنج الذي تصبّ مياهه في خليج البنغال . ولا اسهو عن ذكر تكريم الفينيقيين لمعبودهم تمّوز (ادونيس اليونان) وتحويل اسم ذاك الاله الى النهر الذي يصبّ بالقرب من بيبلوس (جبيل) . ولقد اسهب الموسيو موريس باراس في كتاب دورته في الشرق بوصف تلك الحفلات التي كان يقيمها اهالي جبيل لتمجيد نهرهم المقدس . وعلى كلّ فان المياه من ضروريات ارضنا هذه ولا غنى عنها سواء كان للانسان ام للحيوان أم للنبات . وها نحن نهتمّ اولًا بالمياه نظرًا للزومها في الزراعة . ووظيفتها في الزراعة متعددةٌ ومختلفة فانها :

١ً تجدي الارض الرطوبة التي يتطلّبها النبات لنموه وتسهّل ايضًا طريقة فلاحة الارض
٢ً منها تكتسب المزروعات حالتها الغذائيّة
٣ً تُنمي المزروعات وتحييها نظرًا لما تحتويه من الموادّ الحصبة التي تلقيها في الارض
٤ً تذيب الموادّ المغذيّة وتسوقها بواسطة الاصول الى جسم النبات
٥ً انها تطهّر الارض من الأملاح المضرّة سواء كان بالامتزاج او بغسول الغسل الدائم
٦ً تعدّل الحرارة وتثبتها في كافة فصول السنة على الدرجة المطلوبة الضرورية لنمو المزروعات فانها تبرّد الارض صيفًا وتقاوم البرودة شتاء

نظام الامطار

انّ المياه الموجودة على سطح الارض والتي ضمن طبقاتها تصدر من مستودعها العظيم وهي البحار. فبواسطة مفعول الشمس يتبخّر قسم من المياه ويتكوّن منهُ غيم فيتوجّه مسوقاً بالمجاري الهوائية من خط الاستواء نحو القطب. فالهواء المتلئ رطوبة يسقط على الارض ثلجاً او بَرَداً وباعتدال درجة الحرارة يتحول الى مطر. اما في محيطنا الهوائي لا تجري الغيوم دوماً جنوباً او شمالاً بل تتحول غرباً بتأثير دوران الارض. فمعدّل سقوط الامطار في السنة يختلف بين اقليم وآخر بالنسبة للوضعية الجغرافية وعلى حسب معدل ارتفاع الاقليم عن سطح البحر. ولهذا يوجد اقاليم لا تعرف الامطار كلياً نظير السودان المصري بين وادي حلفا وبربر. بينما يوجد في غيرها تقلبات هوائية يسبقها جفاف مدة معلومة من السنة نظير جنوبي اوربا ولبنان وسوريا كما انهُ يوجد اقاليم تسقط فيها الامطار بغزارة وبطريقة دائمة في اغلب ايام السنة

نؤجل درس هذا الموضوع لوقت آخر

اطوار الري

ينتج مما تقدّم ان الاقاليم الزراعيّة التي مياهها غير كافية تضطرّ ان تستعين بمياه اخرى اضافيّة لنمو مزروعاتها بواسطة مياه موجودة في تلك الجهة من مستودعاتها اي مياه الانهر والجداول والمستنقعات والبحيرات. ولذلك يلزم:

١ً تحويل تلك المياه من مستودعاتها الطبيعية
٢ً تسييلها بأقنية معدّة لايصالها الى الحقول الزراعية
٣ً تقسيمها على مختلف اقسام الاراضي المزمع ريها
٤ً توزيعها بالعدل بين اصحاب الاراضي
٥ً تسييلها بكميّة كافية لتغذية المزروعات والمغروسات
٦ً مراقبة تصريفها وتعديلها في ايام الري
٧ً اخراجها بواسطة التجفيف الزراعي بعد استعمالها اذا كانت فائضة

هذه هي وظائف الري

طريقة الري

يوجد طريقتان للري :

١ الري الدائم يجري بواسطة اقنية تتلقى مياهها من الانهر او طبيعياً او بواسطة آلات رافعة

٢ الري بالتطويف وهو ان تُروى الارض بوقت معلوم عند الفيضان مرّة واحدة في السنة . ونتيجة الطريقتين واحدة وهي تغذية الارض من مياه الانهر وتخصيبها بواسطة رواسبها . اما الطريقة الاولى فأطلق عليها اسم الري الدائم يمكن اجراؤهـا في اي وقت كان حسب ارادة المزارع . واحدى الطريقتين تتبع معدّل علوّ الماء في الانهر . والثانية مستقلة عن تقلبات معدّل ارتفاعها

لمحة تاريخية

قد جرى استعمال الري منذ القديم في الاقاليم الحارة كالعراق ومصر والهند والصين ثمّ تبعتها بعد ذلك اسبانية وايطالية وفرنسة والجزائر وكاليفورنية والارجنتين حيث استعملوا مياه انهرهم لمنفعة زراعتهم . وانما علينا ان ننحني امام عظمة تلك الاعمـال الجسيمة التي اجرتها الشعوب القديمة للري . فاننا لو طُفنا بارض العراق ومصر والهند لأعترفنا لمهندسي الماء القدماء في الشرق الاقرب بمقدرتهم العلميـة وبلا مراء فانهم كانوا علماء من الطبقة الممتازة

﴿العراق﴾

بين الاعمال المهمة الموجودة في بلاد الكلدان قناة قديمة تدعى نهروان . فهـذه القناة العظيمة المشتقّة من الجهة اليسرى من نهر دجلة طولها يفوق الاربعمائة كيلومتر بين تكريت وكوت العمارة . واتساعها يزيد على ١٢٠ متراً . ويتراوح عمقها بين ستة الى عشرة امتار . وتصريفها من الماء في الثانية ثمانمائة متر مكعّب . وبدون ريب ان نهروان كانت اهمّ قناة في الدنيا ولا شبيه لها لا في مصر ولا في الهنـد . وكانت الاراضي التابعة لهـا بطول اربعمائة كيلومتر وعرض ثلاثين (وهي نسبة مساحة لبنان الحالي) . وكانت حافلة بالسكان بنوع انه لم يكن محل في كافة الكرة الارضية يأتلها كما يُعرف ذلك من آثار الخراب الموجود على طول تلك البلاد .

ومما يروى ان بعد امتلاك العرب لتلك البلاد كانت قراها متتابعة ومتلاصقـة بعضها بحيث كانت الديوك تجاوب بعضها صياح البعض من بلدة الى اخرى وذلك

على طول ستمائة كيلومتر على طريق بغداد الى البصرة . وقد أسعدني الحظ لمشاهدة آثار هذه القناة العظيمة وقت مأموريتي في العراق ودرست امكانية تجديدها لري الاراضي بين بغداد والكوت

ومن الاعمال العظيمة القديمة ايضاً التي اجراها في العراق كورش ملك الفرس الكبير في جهة شمالي بغداد اقنية نهر «ديله» الذي يصب في دجلة . ومما يروى انه غرق لكورش جوادٌ بينما كان يقطع ذلك النهر فامر حالاً جنوده بحفر اقنية لتصريف مياهه حتى لا يغرق له فيه ثانيةً جواد آخر ولقد عبرتُ النهر في تلك المحلة سنة ١٩١٢ بدون ادنى خطر ولربما كان في نفس المحل الذي غرق فيه جواد كورش . وبعض تلك الاقنية التي حفرها الفارسي المذكور لا يزال باقياً لأيامنا هذه . والسهل الذي يُسقَى من مياهها يُروى جيداً وهي اخصبُ بقاع في العراق

وقد تأكدنا ان اعمال تجديد الري من نهر ديله سهلة جداً وقليلة التكلف . وقد استحصل مؤخراً مواطننا الدكتور نجيب اصفر امتيازاً من حكومة العراق لري تلك الجهة فنتمنى له نجاحاً في هذا المشروع

والعلماء يقدّرون الاراضي الزراعية التي تُروى من مياه دجلة والفرات في العراق بنحو خمسة ملايين هكتاراً ولم يكن يُزرع منها في اي زمن كان اكثر من نصفها

ان خصب الاراضي الكلدانية والبابلية ناتجٌ من طريقة الري الدائم الذي عمّ استعماله في الدنيا . اما الري بواسطة الفيضان فلا يوافق تلك المنطقة حيث تفيض دجلة والفرات في اشهر اذار ونيسان وايار فيكون قد تأخر ترم الزراعة الشتوية ولم يحن بعد وقت المزروعات الصيفية . اما قياس الماء في النهرين المذكورين فمعظم معدّلها يبلغ لدجلة ٧٠٠٠ متر مكعّب في الثانية وللفرات ٤٠٠٠ متر

ان انحدار ارض العراق على طول النهرين يعدل ١٠ سنتيمترات في كل كيلومتر على ان انحدار التشعبات عشرة اضعاف اي يعدّل متر واحد بكل كيلومتر بنوع انه لو فُتح مجرًى كافٍ في سدّ دجلة والفرات لتحوّلا عن مجراهما ومرّا في مسيل آخر على مسافة عدة كيلومترات . ولربما هذا مما كان يحصل بسبب الفيضان باول التاريخ اي في عصر نوح . ونجاح العراق يتوقف على وقاية اراضيه من الفيضان ولذلك كان يستعمل

قدماء البابليين فتح اقنية تخبأ من اضرار الفيضان في المستنقعين الكائنتين في الشمال الغربي من بابل

وبحسب تعديل السير ويليم ويلكوكس صاحب مشروعي خزّان اصوان في مصر وسد الهندية في العراق ان اكلاف ري مليونين ونصف هكتار تقدّر بنحو خمسة وسبعين مليون جنيه انكليزية منها اربعة وعشرون مليوناً لانشاء خزانات ومصبّات اي بمعدل ١٢ ليرة انكليزية بكل هكتار وتسع ليرات انكليزية ونصف للاعمال الزراعية

ومن اصل المشاريع المهمّة التي فكّر فيها السير ويليم المذكور ان ينشأ منها خزان ابي دبس والحبّانية حيث يُجمع ١٨ مليار متر مكعب من المياه يمكن الاستفادة من ١٢ مليارًا منها للري سنويًا . وسعة هذا الخزان تكون سبعة اضعاف سعة خزان اصوان في مصر الذي تُقدّر كمّية مياهه بنحو مليارين ونصف متر وهو مما يفتخر به المصريون . فهذا الخزان يمكن استعماله كما في الاعصر الماضية لخزن مياه الفرات الفائضة وقياس فيضانه واستعمال مياهه وقت الشحاح في اشهر القيظ تموز واب وايلول

وكان الاتراك قد صمّموا على اتمام برنامج السير ويليم المذكور بخصوص الري لولا وقوع الحرب العامة . والدليل على حسن نيّتهم انهم انشأوا حاجز الهندية وصرفوا عليه نصف مليون ليرة عثمانية ذهبًا . اما بعد انتداب دولة انكلترا على العراق فلم تحصل اعمال مهمة تتعلق بالري الّا بعض اعمال بسيطة جدًّا ولعلّ هذا الاهمال ناتج عن حكمة سياسيّة لانتظار انقلاب الحالة ريثما تثبت قدمهم فيهتمّون حينئذٍ بذلك . فعسى ان يبلغوا امانيهم حبًّا بنجاح العراقيين وخير دولة سوريا ايضًا لانه من المؤكد اذا حسّن الانكليز امور الري كما في الهند سوف يقتدي بهم حلفاؤهم الفرنساويون المنتدبون علينا لري الاراضي الواقعة في القسم السوري من شاطئ الفرات الذي يتصل طوله بنحو اربعماية كيلومتر . وان شاء الله تتفق الدولتان على قسمة مياه هذا النهر ولا يحصل اختلافات بخصوصها كما كان يحصل بين الاشوريين الذين كانوا يملكون اعالي النهر والبابليين الذين كانوا يملكون اسفله

ومما لا شكّ فيه ان انشاء خزانات الحبّانية وابي دبس هو اجدى نفعًا من تجهيزات المتراليوز والمدافع فانه يمنع ما قد يمكن وقوعه بين الشعبين بسبب التفوّق بالسلطة على

مياه النهر. فتُقسم حينئذٍ المياه بين البلادين بطريقة اصولية عادلة اقتداء بعدل الملك العظيم المشهور كسرى انوشروان الذي غيَّر تخطيط قصر كان يبتنيه اذ بلغهُ تشكّي احد مجاوريهِ من مهندسهِ الذي تعدَّى على قطعة ارض صغيرة كان الجار يملكها. فهذا من امثال العدالة والنزاهة التي يجب على كل حاكم ان يتحلَّى بها. وعليكم انتم الشبَّان ان تتخذوها قاعدة تتدرعون بها في المستقبل باعمالكم الهندسية

فتمنى ان يباشروا قريباً باشغال الري على شاطئ الفرات العراقي والسوري. ومن اكبر الجنايات ان تُترك تلك الاراضي القديمة بدون حراثة وهي المشهورة باتساعها وخصبها من اجيال عديدة حين كان ابرهيم الخليل يرعى مواشيه الكثيرة في ارض حاران على شط الفرات. وهناك آثار تضاهي آثار المصريين تنبئ عن خصبها وكثرة سكانها وقوة ملوكها وجنودها فضلاً عن عمائلية وحكمة رجالها مدة الاف السنين. هذه الارض التي كان ريعها يكفي لمصاريف ملوكها من الفرس والعرب بايام عظمتهم يمكنها بايامنا هذه ان تكافئ الجهود العلمية اذا ما ابرزتها الدولتان المنتدبتان فيعود لها اكثر من ضعف المال الذي تصرفانهِ لتجديدها

﴿مصر﴾

مصر القديمة هي من الاقطار التي استعملت بدرجة قصوى ري اراضيها فاعمال فراعنتها لا تقلّ باهميتها عن اعمال الكلدانيين والبابليين والعرب الذين امتلكوا العراق. اما الطريقة المتبعة في وادي النيل هي التطويف ولا تزال تستعمل حالياً في بعض انحاء مصر العليا. غير انها ستُبدل بالتتابع بطريقة الري الدائم لان التطويف وان كان يؤثر في الارض اكثر من الري الدائم الّا انهُ لا يفيد المزارع اذ لا يحصل منهُ على غير موسم واحد في السنة عوضاً عن موسمين. ثمَّ لا يكون اقباله الّا متوسطاً. وزد عليهِ ان كثيرًا من المغروسات لا يمكنُ إعاشتها الّا بمداومة ريّها كالقطن الذي هو ينبوع ثروة المصريين

والري بالتطويف يجري في ايام فيضان النيل الذي يكون غالباً في شهر آب فيحوّلون مياه النيل الدَّسمة الى الاراضي الواقعة على جوانبهِ ويبقونها فيها اربعين يوماً بعمق متر ونصف تقريباً لترسب طبقة من طينها في ارضها تُخصبها. وتكون اراضيها في ذاك الوقت أشبه ببحيرة تلوح فيها القرى المبنية على مرتفعات اصطناعية كالجزائر

وتستعمل القوارب لمداومة المواصلات

ولاجل حفظ المياه تقام حواجز ترابية مقابلة النيل على حدوده الاراضي الشرقية والغربية . وتقسم الاطيان اقساماً مختلفة ولتنظيم توزيع السقي والوقاية من فواجع اخطار الفيضان وذلك باقامة فواصل عرضية تجاه الحواجز الطولية ويلقبون تلك الاقسام بالبركة او الحوض . اما سعة تلك البرك فتختلف عن بعضها ما بين ٢٥ سنتمتراً الى متر بن بالنسبة الى طولها . فتسيل المياه الى المناطق باقنية متشعبة من النيل وتمر من منطقة الى غيرها بواسطة ثقوب في الفواصل العرضية . ومساحة تلك المناطق تختلف ما بين ١٥٠٠ الى ٢٤ الف هكتار . وتقام الحواجز في وجه الارض بانحراف بحيث يكون عرضها في اعلاها خمسة امتار وانحرافها ٢/١ وتعلو متراً عن سطح الماء

تتحول مياه النيل الى المناطق في منتصف شهر آب وتعاد الى مجراها في شهر تشرين الاول وقت نقصان مياهه . فيبتدئ حينئذٍ الزراع ببذار ارضه من المزروعات الشتوية كالقمح والشعير والفول والعدس والبرسيم ويستغلها في آذار ونيسان وتصبح الارض بوراً مدة اربعة اشهر اي الى زمن الفيضان الآتي

الطريقة التي اتبعها قدماء المصريين بتطويف ارضهم مبنية على مبادئ ثابتة كالمبادئ التي استندوا اليها في بناء اهرامهم . وهي تشهد لهم بسر الادراك لانه رغماً مما تخلل على القطر من التقلبات بدة الاف السنين ثبت المصريون في استعمالها . وبعكس ذلك فان وسائط الري الدائم الذي كان يعوّل عليها في وادي الفرات خربت ودمرت لعدم الاعتناء بصيانتها وحفظها سليمة . على ان الحكومة المصرية حاضراً عمدت الى مزاولة التطويف الدائم على الرغم من خلله وتريد تعميمه في كافة نواحيها لوفرة ايراده الذي يفوق ضعف ايراد طريقة الري بالتطويف

ان الفضل لمحمد علي الخديوي الاول لمصر في انشائه اصلاحات جمة في ري وادي النيل فاستبدل في بعض النواحي طريقة التطويف بطريقة الري الدائم مما رغب في زرع القطن وقصب السكر صيفاً وكان يتعذر زرعها لو بقيت طريقة التطويف مستعملة وحدها . واهم ما أنشئ وقتئذٍ السدود التي اقامها في راس الدلتا المهندس الفرنساوي موجل بك . وكل من يزور تلك الاماكن في جوار القاهرة يشهد معي بعظمتها ومقدار قيمتها الفنية على ان مياه النيل كانت في ذاك الزمن غير كافية وقت هبوط المياه لري مساحة ارض

تزيد عن اطيان مصر السفلى وقد كان تعديلها بنحو ٢٥٠ متراً مكعباً في الثانية وبالكاد كانت تروي بالقناطر ٣٥٠ الف هكتار

ومعلوم ان التربة الزراعية في مصر تبلغ مساحتها ٢٧٥٠٠٠٠٠ هكتار او ٦٦٣٠٠٠٠ فدان فلاجل تأمين ري هذه المساحة الجسيمة يلزم ان تكون موارد مياه النيل ٢٠٠٠٠ متر مكعب في الثانية اي ثانية اضعاف مياهه الطبيعية في وقت شحاحه. فاستُدرك الامر بانشاء سدّ وخزان اصوان اللذين كانا الدولة المصرية زهاء ٤٢٢٠٠٠٠ جنيه مصرية ويُخزن فيه سنوياً ملياران ونصف متر مكعب

بُني الخزان في السد المذكور في عرض النيل في اصوان من حجر الغرانيت الاحمر الذي لا تقهره المياه طوله ١٩٥٠ متراً بعلو ٣٠ متراً فوق الاساس. وعرضه باعلاه عشرة امتار و٢٨ متراً بأسفله. وعدد فتحاته لمرور المياه من الامام الى الخلف ١٨٠. ولهذه الفتحات ابواب معدنية تُفتح وتُغلق بآلات كهربائية ومقدار البناء نحو مليون متر مكعب. فنشكر عقلية المهندسين الانكليز والمصريين الذين اشتركوا باقامة هذا العمل الجسيم الذي يُعدّ من عجائب الدنيا كاعمال الفراعنة الشهيرة وسيبقى اسم منشئه السير ويليم ويلكوكس ملتصقاً به الى الابد

وقد زادت الرغبة باستعمال الري الدائم في هذه السنين الاخيرة حتى تبيّن ان خزان اصوان غير كافٍ لتأمين ري الاراضي المصرية فأخذوا انشاء خزان آخر في السودان في جبل اولي على النيل الابيض. ومنفعته مزدوجة للسودان ولمصر معاً وبه ينجو القطران من اخطار الفيضان الشديد

ولمصر ما خلا سدودها وخزاناتها المذكورة اعمالٌ مهمّة جدّاً لا يسمح لنا موضوعنا بسردها غير انني ابيّن لكم بعضها. منها ثلاثة سدود على النيل في اسنا واسيوط وزفتا. وقشيشه ثم مقاييس ديروت وتُرَع الابرهيمية والرياح والبحيرة ورياح توفيق ومحب الاسمعيلية وترعة الشرقية. وانما ترعة الابرهيمية التي تسقي ٤٦٠ الف هكتار مصرفها مائة متر مكعب في الثانية ايام الشحاح و٨٠٠ متر وقت الفيضان طولها ٣١٨ كيلومتراً وعرضها في اولها ٦٥ متراً وسحب مياهها خمسة امتار وانحدارها ٨ سنتيمترات بالكيلومتر فهي الثانية بعد قناة نهروان في العراق

وبياناً لعظمة اعمال الري في وادي النيل اقول بانّ مصر تملك اكثر من ١٦ الف

كيلومتر من الاقنية المختلفة المري وثمانية آلاف كيلومتر من اقنيـة التجفيف وثلاثة آلاف بناية فنية

وقد تعمَّمت في مصر زراعة القطن الثمينة بواسطة الري بحيث ان غلة الفدَّان تعدَّل من ٦ ليرات الى ١٥ ليرة مصرية سنوياً اي من ١٥ الى ٣٦ ليرة بكل هكتار. فلو قدرنا مساحة ارضها المتوسطة بمليونين فدان او ٨٣٠،٠٠٠ هكتار تزرع سنوياً قطناً بلغ معدل مدخولها واحد وعشرين مليون ليرة مصرية وهو مبلغ لا يستهان به بل يوقص له حسداً كلُّ قلب في لبنان الذي بحسب رواية التاريخ كان يزرع القطن فيه بينما كانت مصر خالية منهُ تماماً

﴿ الهند ﴾

انَّ بين جميع الاقاليم القديمة البلاد التي تملك في داخليَّتها عدداً اوفر من مجاري المياه واراضي اوسع للري هي بدون جدال الهند. ولاختلاف التقلبات الجوية فيها بين جهة وجهة يتَّخذون لريِّها طرائق مختلفة

١ً في الجهات التي لا يوجد فيها مجاري مياه وامطارُهـا متواترة يجري ريُّ ارضها بما يُخزن من مياه الامطار بمستودعات محاطة غالباً بسدود ترابيَّة. والقليل منها مبنيٌّ في عرض مسيل المياه. وقد يوجد في واغاد كثير من تلك المستودعات يعلو بعضها البعض كما في جهة شاه اباد. وعلوُّ الحواجز الترابية يختلف بالنسبة لمحلِّها منها ما علوه ٣٠ متراً نظير مستودع واغاد الذي يحوي نحو سبعة عشر مليوناً من الامتار المكعبة طوله ١٢٠٠ متر وعرض قاعدته سبعون متراً

اما المستودعات المبنيَّة الاعظم شأناً فهي مستودعات موتحا وبهتغار وشنغابور فمياه خزَّان البهتغار تكفي لري مائة وعشرين الف هكتار

٢ً اما الجهات التي تكثر فيها مجاري المياه فتُسقى اراضيها من الفيضان بواسطة تقاطيع مفتوحة بالسد. فالمياه تجري الى الاراضي بواسطة اقنية تطويف كما في سهول الهندوس فهذه الطريقة لا تفيد الَّا اذا كانت مدة الفيضان طويلة لتأمين المياه للمزروعات. امَّا اذا كان الفيضان ضعيفاً ومدتهُ قصيرة فيُلجأ الى الري بالنواعير

وقد استعملت الهند طريقة الري الدائم بواسطة الاقنية التي تسحب مياهها من امام السدود التي يطلق عليها اسم «انوكيت» او «كرمبه». فالانوكيت مستديمة امَّا

الكورمبو فوقتة حيث تتجدّد سنويا وقت نقصان المياه وهي من تراب واغصان اشجار تحجز مياه النهر لتنصرف الى الاقنية وفي وقت الفيضان تجتاحها المياه

واعظم ما يُرى بين تلك السدود المستديمة واشهرهـا هو الانوكيت الذي في مدراس المبني من نحو الف وسبعماية سنة . ويوجد ايضاً سدود مهمة من هذه الصنف على انهر سون وسرهند وناروررا

ومن اقدم الاقنية ما كان منها في الهند الشمالية المتشعبة من مياه نهر جمنة ونهر الكوفاري في ناحية مدراس وقد كانت تسغ قديماً مائتين وثمانين الف هكتار . أمّا الان بفضل الادارة الانكليزية فقـد زادت مساحة تلك الاراضي الى اربعماية الف هكتار . وعلى كل حال فالطريقة الاكثر استعمالاً في الهند هي الطريقة الدائمة

ويوجد في تلك البلاد الواسعة الاطراف عدد من الانهر الكبيرة والجـداول والسواقي الغزيرة اهمّها نهر الهندوس وله خمسة جداول تصبُّ اليه ثم الكنج وتشعُّباته واهمها الجمنة ثمّ البرهما پوتره ثم المهنادي والكودافري والكيستنا والبنّر والكلرون والطابتي والمربودا

وقد تحسَّنت الطريقة الدائمة التي استعملهـا الوطنيون بواسطة الانكليز سنـة ١٨٥٠ . فيوجـد اليوم ١٢ قناة مهمة من هذه الطريقة موزَّعة على كثير من الانحاء المختلفة يطلق عليها اسماء الانهر التي تصدر منها رأهمّها الجهم والشناب وباري دُوَاب والسيرهند والجُمنة والسون واوريسا وكودافري والكيستنا والكوفاري واكبرها الكودافري التي تصرف ٢٤٣ متراً مكعّباً في الثانية

وقد يطول بنا الشرح لو وصفنا كل قناة بمفردها وان لم تَخلُ الدلالة عليها من منفعة ولكننا نرجئ الكـلام عنها لوقت آخر عند سنوح الفرصة . فاكتفي لاجل بيان اهمية الري في تلك البلاد الواسعة بذكر الارقام الباهظة المنقولة عن جداول احصاء اتـسنة ١٩٠٧ فبموجبها تُعدَّل مساحة الاراضي المزروعة سنوياً بخمسة وتسعين مليون هكتار اي ٣٥ ضعفاً عن اراضي مصر المزروعة . منها ٧٥٠٠٠٠٠٠ هكتـار تسقى من الاقنية و ٥٤٠٠٠٠٠ هكتاراً من الآبار و ٣٤٣٠٠٠٠٠ من المستودعات و ٢٥٠٠٠٠٠ بوسائط مختلفة فيكون مجموع الاراضي التي تُسقى اصطناعيًا ١٩٠٠٠٠٠٠ هكتاراً لحكومة الهند منها اربعة ملايين ومائتا الف هكتار تريها

اقنية بطول ٧٢،٠٠٠ كيلومتر. وقد كلّفت ثلاثين مليون ليرة انكليزية

هذا هو جدول الريّ في ثلاثة اقاليم من الشرق الاقرب العراق ومصر والهند. فيحار الفكر عندما يرى عظم هذه الاعمال الجليلة في تلك الاراضي والمبالغ الباهظة التي صُرفت لاجلها. وقد اتت تلك الاعمال إلّا البعض منها باحسن النتائج بإغلال المزروعات التي كانت سبباً لحصول اهالي تلك الاقاليم على الغنى ورغد العيش وذلك بفضل ري اراضيهم

الريّ في لبنان وسوريا

ألم يكن من المدهش ان تكون البلدان الحارّة المجاورة لنا كمصر والعراق تجتهد لزيادة مساحات الري بينما مزارعو لبنان وسوريا متقاعدون عن ذلك ولم يكن همّهم سوى بيع املاكهم ليهاجروا بثمنها الى اميركا وخلافها مع أوجود عدد من مجاري المياه في سوريا ولبنان تكفي لسقي قرب المليون هكتار مُنها ثمانون الفاً في لبنان

ان هذين البلدين يملكان نهراً كبيراً وهو الفرات واربعة انهار مهمّة خلاقة وهي العاصي والليطاني وبَرَدى واليرموك وغيرها من المجاري المُهملة التي تصبُّ مياهها في البحر المتوسط بين صور والاسكندرونة وهي الزهراني ونهر الاولي الجارية مياهه من البارودك ويصبُّ في صيدا. ثم نهر الدامور او تاميراس عند القدماء ومنبعهُ مشتق نبع الصفا الذي يروي بيت الدين ودير القمر. ثم نهر بيروت او ماغوراس القديم الذي يتلقّى مياه نبع حمّانا وعين الدلبه والداشونيه. ثم نهر الكلب او لوقس اليونان والرومانيين منبعه جيتا ويتلقّى مياه نبعَي اللبن والعسل الخارجَين من لحف صنين. ثم نهر ابرهيم او ادونيس مخرجه من نبعَي افقا والعاقورة وكان فيما مضى يروي بيبلوس القديمة (جبيل). ثم نهر قاديشا الذي يصبُّ في طرابلس. ونهر البارد الذي يسقي بساتين المنية. ثم النهر الكبير الحدّ الفاصل بين لبنان والعلويين. ثم نهر الابرش ونهر عمريت الذي يسقي خرائب مساراتوس (عمريت). واخيراً نهر الكبير الشمالي قرب اللاذقية

واذا استثنينا صحراء سوريا يمكننا القول بان مجاري المياه المارّ ذكرها تغمر اراضيَ مساحتها سبعة ملايين هكتار منها النصف فقط مزروع لان الاراضي الجبلية الواسعة

لا تصلح للزراعة . فمن بين ٣٧٥٠٠٠٠٠ هكتار من الاراضي المزدرعة يوجد مليون هكتار محاطة بالانهار كما ذكرنا . وبنيدنا التاريخ ان سوريا سواء كانت فينيقيّة ام كلدانية اممصرية ام يونانيّةام رومانية قد عرفت قديماً ان تستثمر مياه الانهار كما يتبين من بعض الاسماء المحفوظة لحد الآن فضلاً عن اثار الاقنية والاحواض والبُرَك وغيرها من الاشغال الفنية التي يكتشف عليها السائح نظير بحيرة حمص على بعد اثني عشر كيلومترًا عن تلك المدينة المدعوّة قديماً اماز (Emèse) . وطول هذه البحيرة اثنا عشر كيلومترًا بعرض اربعة كيلومترات ممتدة بلحف سلسلة لبنان وهي اصطناعية أحدثها الامبراطور ديوكلاسيان لري مدينة حمص واراضيها . ثم الاقنية المحفورة في باطن الارض في جهات حمص وحماة والشام وتدمر حيث كانت تتلقّى رشحات الرطوبة الهوائية . كذلك القناطر الرومانيّة فوق نهر بيروت لنقل قسم من مياه النهر من جهة الى جهة . فهذا العمل الفنيّ علوه خمسون مترًا بطول ٢٤٠ مترًا . ثم القناطر والاقنية الرومانية في جميل لجر مياه نهر ادونيس او نهر ابرهيم الحالي الى المدينة . ثم القناة الحجرية الرومانية لجر مياه عين عار قرب بعبدات الى دير القامة باق منها بعض اثار على طريق بيت مري وبرمانا . والاقنية الرومانية الصخرية لجر مياه الزهراني الى صيدا

ومن تصفّح التاريخ يستدل على ان الاراضي التي تجتازها تلك المجاري كانت تدار باعتناء زائد من اهاليها الذين كانوا اكثر عددًا من سكانها اليوم فانهم بالنظر لخصب الاراضي كانوا عائشين برغد وهناء لسنا حاصلين عليها الآن . وكانوا في كل مكان توفرت فيه المياه للزراعة ينشئون مدناً على مجاري الانهار وقرب ينابيعها او كانوا يتّخذونها مصايف واليها ترجع المدن الكبيرة كحماة ودمشق وجبيل وصيدا وقدس وكليس وساروقية وانطاكية واللاذقية وحمص وبعلبك واسماؤها تدلّنا على عظمة ماضيها وغنى اهلها

امّا الآن فما خلا بعض البساتين الموجودة في بعض الانحاء لا تكاد تجد في كل مكان سوى خراب بعض مدن قديمة تنبئ عن اثار مدنيّة انقرضت واراضي قاحلة لعدم وجود الايادي العاملة لزرعها والاقنية لسقايتها ولا يوجد محلها سوى بعض ضيع ومزارع حقيرة . مع انهُ على الرغم ممّا حلّ باراضي لبنان وسوريا من الحروب والغزوات

والثورات والزلازل لا تزال مياه الانهر تجري في مجاريها والاراضي باقية على خصبها مستعدة ان تغني بملّاتها مقدار نفقاتها. ثمّ انّ التواريخ القديمة تشهد بانه لم يكن شعب من الشعوب اقدر من الفينيقيين لتنظيم اعمال مجاري المياه سواء كان في الانحدارات ام في السهول ولاستثمار اغلال اراضيهم الخصبة من القمح والشعير والعنب والزيتون والاثمار وذلك لسبب اعمالهم الفنيّة المائيّة التي جروا عليها اينما وُجدوا حتى وفي مستعمراتهم الافريقية

ان لبنان بحدوده الحالية يحتوي على مليون هكتار تقريباً منها قسم وافر من الاراضي المزدرعة اهمُّها اراضي السهول البالغة ١٣٥٬٠٠٠ هكتار والباقي منها البالغ ٨٦٥٬٠٠٠ هكتار هي الاراضي الجبلية التي لا يزرع منها حالاً سوى مائة الف هكتار. وهذه هي مساحة الاراضي السهلية:

هكتار	
٩٥٬٠٠٠	سهل البقاع
١٢٬٠٠٠	سهل عكار
١٣٬٠٠٠	« من بيروت الى صور
١٠٬٠٠٠	« « الى طرابلس
٥٬٠٠٠	سطوح ميرون
١٣٥٬٠٠٠	المجموع

فمن هذا المجموع يمكن ري ثمانين الف هكتار في ايام الشحاح وهي تحتاج لريّها الى خمسين متراً مكعّباً من الماء بكل ثانية ومعظمهُ من الينابيع الموجودة

ان برنامج الري في الاراضي اللبنانيّة لم يكن محصوراً في درس توزيع المياه من مجرًى واحد كما في مصر والعراق فانه وان يكن عندنا اصعب منه بالنظر لري الاراضي المتفرقة من حيث تعلقها بالمياه الخارجة من عدّة ينابيع الّا ان ذلك يمكّن الاغنياء والماليين من ولوج جملة مشاريع صغيرة مستقلة عن بعضها بعض فتكون اعتماداتها الماليّة على قدر الانهار التي تتمكن من استثمار مياهها

فلنفرض ان عمليّة ري الـ ٨٠ الف هكتار تكلف تعديلاً متوسطاً عشرين ليرة عثمانيّة ذهباً بكل هكتار فتكون مصاريف المشاريع ١٬٦٠٠٬٠٠٠ ليرة عثمانيّة ذهباً تتوزع على عشرين سنة فيكون الاعتماد السنوي للري ٨٠ الف ليرة ذهباً وذلك لا

يكون ثقيلًا على مالية حكومة لبنان . اما محصول الاراضي في لبنان بعد ريّها فيزيد زيادة حسنة تعديلها باقل درجة خمس ليرات عثمانيّة ذهباً بكل هكتار فتكون زيادة مجموع ايراد الثمانين الف هكتار بعد نهاية الاشغال اربعمائة الف ليرة عثمانيّة ذهباً . فهذا المبلغ لا يُستهان به ربما يبعث همّة الماليين كي يستعملوا نفوذهم للاقدام والحصول عليه . فهذه الزيادة بمحصولات لبنان تحصل ايضاً في حكومات سوريا اذا استُعمل الري في اراضيها الواسعة فيمكن ايصال قيمتها الى اربعة ملايين ليرة عثمانيّة ذهباً . لان مساحة الارض الممكن ريها في سورية هي عشرة اضعاف اوسع من اراضي لبنان واهمّ الاراضي هي :

(اوّلًا) وادي العمق المؤلفة من بحيرة انطاكية والمستنقعات المحاطة بها اراضيها تسقى من العاصي وقرهصو وعفرين مساحتُها تزيد على مائة الف هكتار . فلو صار تجفيفها فنياً يطيب مناخ ذاك السهل وتُصبح ارضها صالحة للزراعة بعد ان غمرتها المياه اجيالًا عديدة . وحينئذٍ لو انشئت الاقنية في تلك الارض المجففة وفي ما حواليها من الاراضي الخصبة المزدرعة المروية من مياه عفرين وقرهصو على ممرّ خط حديد طريق بغداد تزيد محصولات تلك النواحي الغنية بالطروش والسوس والحبوب ومنذ الان قد أدخلت زراعة القطن اليها

(ثانياً) وادي قلعة المضيق المعروفة سابقاً بافامية التي انشأها سلوقوس نيقانور . فهناك مستنقعات وغابات بعرض عشرة كيلومترات متجمعة من العاصي كانت معدّة فيما مضى لتربية طروش السلوقيين . فلو انشئت فيها السدود لأصبحت صالحة لسقاية الاراضي وتطريف سروجها ويصطلح منائخها صحيًا

(ثالثاً) سهل وادي بردَى وتشعباته والاعوج والنيجه وهما نهرا الفرفر والابانة المذكوران في سفر الملوك . وتقدّر مساحة هذا السهل بنحو ٢٠٠ الف هكتار ويمكن تمديد بساتين دمشق بحيث المياه التي تؤخذ من الينابيع المذكورة عدا بردَى تكون كافية لري تلك الاراضي اذا تحفظت اتنيتها

(رابعاً) اراضي شاطي الفرات في الجهة السورية يمكن ريّها على طول ٣٠٠ كيلومتر بعرض ٢٠ كيلومترًا اي مساحة ستماية الف هكتار

بناء عليه لو تعمّدت سوريا ولبنان ري اراضيها من المياه الموجودة في الينابيع والانهار

لما جاز لها ان تحسد الممالك المجاورة مثل مصر والعراق بل يعود اليها عصرها الذهبي

الخلاصة

مما تقدم في هذا البيان يتضح كيفية الري ومشروعاته وفوائده ولا جرم ان توافقوني على ان اهمية هذه المسئلة لا تقل باهميتها عن عمليات الطرق والسكك الحديدية. وللاسف اننا نجهلها تماماً في بلادنا التي سماها العبرانيون الجنة التي غرسها الله للمخلوق الاول

فمن الواجب والحالة هذه اعادة الرغد لسوريا ولبنان ببثابيعها وانهارهما وذلك بمباشرة مشاريع الري باراضيها. فان المزارع اذا زادت محصولاته يتعلق بارضه ولا يعود يفتكر بالمهاجرة

فلنقتد بجيراننا المصريين فان الاعمال الاولية لانهاض بلادهم تخصصت للري. اما طرق المواصلات فحسبوها درجة ثانية واهتموا لها بعد ان وجدوا صعوبات لنقل محصولاتهم. فلا نشتغل عندنا عكس جيراننا الاغنياء. فلترد ونحسن مزروعاتنا بري وافٍ وبعد املاء اكياسنا نوجه النظر الى الطرق وانا نستثني طرق المصائف فان طرقنا لا تنفع الا لتسهيل تنقلاتنا للخارج

فبهذه المناسبة انني مرسل ندائي هذا الى متمولي سوريا ولبنان راجياً منهم التفكر ملياً بهذا الموضوع المهم فلا يضنوا بما يطلب منهم من المساعدات المالية لري بعض المناطق وتجفيف البعض الاخر فكل رفض يظهر منهم يكون جناية بحق الوطن

من المنكر تضحية شعب كامل لمشقات الفقر والمهاجرة بينما يمكن لهذا الشعب الحصول على اوده بواسطة الري راغباً ومفضلاً ان يعيش بالطنيف على ترك وطنه

ان الحكومات المصرية لا يوافقها اهمال تحسين الامور الزراعية بينما الاراضي والمياه متوفرة لديها بقصد توفير مصاريف التجربات فهذا الاقتصاد المضر المستعمل منذ سنين يقود البلاد الى الخراب لاسيما مع تقلبات النقد فيلزمنا تنظيم الحالة المالية بنسبة احتياجاتنا الزراعية مقتدين بمجارتنا مصر التي مبلغ ديونها يبلغ الخمسة وتسعين مليوناً من الليرات المصرية بينما نحن في سوريا ولبنان نشتكي الفقر وليس علينا من الدين بارة واحدة

شعراء النصرانية بعد الاسلام

القسم الرابع

شعراء الاجيال الاخيرة من القرن الرابع عشر الى التاسع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي

١ سليمان الغزّي (تابع)

﴿ ديوانهُ ﴾ هو اوّل ديوان نصراني بَحْت فبانَّ قصائدهُ كلّها لا تحتوي غير المعتقدات المسيحيَّة والمعاني المسيحيَّة والاشارات المسيحيَّة بحيث يجوز ان يقال انهُ هو اوّل شاعر نصراني ديني لهُ التقدُّم على كل الذين ظهروا بعد ذلك في القرون التالية. والغالب على القصائد الوصف والمديح والزهد وبعض الرثاء.

والقصائد المذكورة تنيف عن السبعين ومعظمها بين الاربعين والخمسين بيتاً ومنها ما يزيد عن السبعين بل لهُ ارجوزة انية تنيف على مائتي بيت يكاد المجموع يبلغ قريباً من ثلثة آلاف بيت من كل بحور الشعر. وفي رأس كل قصيدة دعاء من الناسخ كألوف عادة كتبة الدواوين الاسلاميَّة فتارة يطلب لهُ الغفران وتارة يترحَّم عليه وحيناً يدعو لهُ بالخير كقوله: «قدَّس الله روحهُ ونوَّر ضريحهُ» وكقولهِ: «زاد الله برَّهُ واجزل ثوابهُ» او «عظَّم الله اجرهُ» او «اضاء الله رمسهُ» او «آنس الله وحدتهُ» او «رضي الله عنهُ» او «سبَّح الله نفسهُ» الى غير ذلك من الادعية الدالَّة على اعتبار الكتبة لهذا الشاعر.

واذا أعملنا بصر الانتقاد في شعر سليمان الغزّي وجب ان نفرق بين نظمهِ ومعانيهِ. فانَّ نظم الشاعر لا يخلو من ضعف سواء كان في التركيب ام في الجوازات الشعريَّة فانَّ في قصائدهِ اغلاطاً نحويَّة ومسوغات شعريَّة يتجاوز فيها الحدود عن سواهُ

من الشعراء . ولعلّ بعض هذه الاغلاط اللغويّة والخلل في ضبط الاوزان الشعريّة قد تسرّب الى ديوانهِ بفعل الناسخين او قل بالحري الماسخين . فمنها ما يصعب اصلاحُها . الّا انّ هناك من الشوائب ما لا يمكن نسبتهُ لغيرهِ لغةً ونظماً فيُسكن المتحرّك ويحرّك الساكن ويصرف ما لا ينصرف ويمنع المعرَب من اعرابهِ ويجمع الفعل مع ظهور فاعلهِ وينصب المرفوع ويرفع المنصوب ويبدل همزة الوصل بهمزة القطع ويعكس الى غير ذلك ممّا يدلُّ على انهُ لم يدقّق في ضبط اللغة وفي لزوم قوانين العروض

على انّنا لا يمكننا ان ننظم شعرهُ في جملة الشعر العامّي فانّهُ اعلى منهُ طبقةً واضبط وزناً

امّا المعاني فانّ شاعرنا يجاري فيها كبار الشعراء فانهُ يحسن إبراز افكارهِ بصورة لطيفة ويعرضها بالتشابيه البديعة والتعابير الرائقة ويتفنن بالمعاني فيخرجها على ضروب شتى تزيدها رقّةً وتأثيراً في القلوب . وها نحن نختار بعض المقاطيع من شعرهِ ليقف القرّاء على محاسنهِ . ومن ديوانهِ في مكتبتنا الشرقيّة خمس نُسخ ترقى اقدمها الى نحو القرن الخامس عشر قد سقط اوراق قليلة من اوّلها وآخرها . وكُتبت الثانية والثالثة في القرن السابع عشر . والرابعة تاريخها السنة ٧٢١٢ لآدم (١٧٠٤م) بيد الشماس عيسى ابن جرجس عازريّة . والخامسة حديثة العهد . فمن قولهِ الذي افتتح بهِ احدى نسخنا وصفهُ للايمان الحقّ وتلبسهِ ظاهراً وباطناً (من البسيط) :

ما كلُّ معتمدٍ بالماء نصراني ... غيرَ اعتمادِ حياةِ العالَمِ الثاني (١
وبالمسيح شعوبُ الارض إعتمدوا ... وتافقَ البعضُ منهم بعدَ ايمانِ
صاروا كاعضاء جسمٍ في طبيعتهِ ... منهم مُعينٌ ومنهم غيرُ أعوانِ
كم بطركٍ غير محمودٍ بخدمتهِ ... واسقفٍ غيرِ مغبوطٍ ومطرانِ
من الاراطقةِ المشهورِ مَيلُهم ... عن الصواب الى زُورٍ وبُهتانِ
قد فضّل اللهُ عنهم بيعةً جُمعت ... احجارُها من اقاليمٍ وبلدانِ (٢

١) يريد ان معموديّة الماء لا تكفي للخلاص دون معموديّة الروح بقداسة الحياة
٢) يريد بالبيعة الكنيسة الحقيقيّة وبأحجارها مؤمنيها

بَنَى لها الحقُّ بُنْيانًا فارتفعتْ ... الى السماء بأعمادٍ واركانِ
من الزَّبَرْجد في ترتيبهِ نُظمتْ ... ما بينَ دُرٍّ وياقوتٍ ومَرْجانِ
اساسُها صخرةُ الايمانِ راسخةٌ ... من تحتِ ذاتِ اساطينٍ وحيطانِ
وكلُّ ذي جسدٍ يحلو لناظرهِ ... اذا تراءى باجناسٍ وألوانِ (١
فالرومُ والروسُ والافرنجُ حلُّوا بقُـ ... ـرب الهندِ والخُوزِ والأبخازِ واللانِ (٢
والارمنيُّون والبَشْناك وافَقَهم ... اهلُ الجزيرة اعني اهلَ حرَّانِ
وارضُ شيرازَ والاهوازِ فاتَّفقوا ... مع العراقِ الى اقصى خراسانِ
من مطلعِ الشمس حتى حدِّ مغربها ... الى الفراتِ وسَيْحانٍ وجَيْحانِ (٣
بيضٌ وشُقْرٌ وسُمْرٌ في كنائسهم ... قد سبَّحوا الله مع صُفْرٍ وسُودانِ
فكلُّ قومٍ الى دينِ المسيحِ أتوا ... وبالهدى رَبِحوا من بعدِ خُسرانِ
شعوبُ شعبٍ لكلٍّ منهم لغةٌ ... تبلبلت من لسانٍ كان سريانِي (٤
وكان منطقُ رُسلِ الله قد خُلقوا ... قبلَ الرسالةِ بالانجيلِ عبرانِي
صارت لكلِّ رسولٍ منهمُ لغةٌ ... جميلةٌ ذاتُ إسنادٍ وبنيانِ
ولم يُجابوا بتعليمٍ وما عرضوا ... ايمانهم في الورى إلَّا ببرهانِ
لذلك افترقوا في نشرِ دعوتهم ... ولم يخافوا جميعاً كيدَ شيطانِ

---

١) اي انَّ الكنيسة الواحدة تقوم بشعوب مختلفة بالجنس واللون واللغة مع اشتراكهم بالايمان الواحد ٢) الخوز اهل خوزستان في بلاد فارس. والابخاز جيلٌ من الناس في بلاد الكرج. واللان اهل بولونية
٣) سيحان وجيحان نهران كبيران في تركستان
٤) زعم بعض القدماء انَّ اللغة السريانيَّة كانت لغة الابوين الاولين

حتى اذا كملت لله خدمتهم ... ناموا فكم ايقضوا نوماً اليقظان (١

وقام في عصبة الشيطان بعدهم ... مذاهبٌ ذاتُ إشراكٍ وطغيان

فقال أريوسُ نُطقُ الله خالقنا ... اعني القديمَ حديثٌ زائلٌ فانِ (٢

وقال مكدونيوسُ الروحُ ليس له ... اقنومٌ في عددٍ اذ كان جسماني (٣

وقال نسطور ناسوتُ المسيح على ... لاهوتهِ جوهران او قنومانِ (٤

وقال يعقوب قولُ الله صحّ لنا ... من ذات اقنومَ لا من ذات ثُنيانِ (٥

الى ان ختم بما ذكرناهُ سابقاً

هذي مذاهبُ اقوام لِكفرهمُ ... ضلّوا الهدى من طريق شبهَ عميانِ

فالفضلُ للأرثذكسيين (٦ انهمُ ... تمذهبوا مذهباً في الله حقّاني

وينسب في هذه القصيدة لابن الله قبل تجسّده ما صنعهُ من العجائب مع بني اسرائيل اذ خلّصهم من ظلم فرعون وقادهم الى ارض الميعاد ثمّ يُلحقها بعجائبهِ بعد تجسّده فقال :

فهو المخلّص لإسرائيلَ من رجلٍ ... عاداهُ في ظلمهِ موسى بن عمرانِ

---

١) اراد بنومهم موتهم في سبيل المسيح . اما نوم اليقظان فاشارة الى الخاطئ العائش في خطيئتهِ

٢) يريد بالنطق السيد المسيح كلمة الله الذي زعم اريوس انهُ مخلوق فحرمتهُ الكنيسة في المجمع النيقاوي

٣) كان ضلال مكدونيوس بقولهِ انّ الروح القدس مخلوق من الابن وليس بإله فحرمهُ المجمع المسكوني الثاني

٤) جعل نسطور في السيد المسيح اقنومين احدهما انساني سبق بولادهِ والآخر الهي اقترن بالانسان ومن ثمّ نكر أمومة مريم الالهيّة فحرمهُ مجمع افسس

٥) هو يعقوب البرادعي القائل بانّ في المسيح طبيعةً واحدة كما هو اقنوم واحد وهذه البدعة حُرمت في المجمع الخلقيدوني

٦) ليس معنى الارثذكسيين هنا كنيسةً خاصة بل الكنيسة الحقيقيّة المتمسكة الرأي المبنيّة على الصخرة البطرسيّة . والكنيسة الرومانيّة تُدعى بالكنيسة الاورثذكسيّة في صلوات التقديس

وهو الذي من مياهِ البحر أخرجهُ جَهْرًا وانزلهُ في ارض فارانِ
وهو الذي بسحاب الغيم ظلّلهُ فلم تضرّ لهُ شمسٌ بأبدانِ
وهو الذي أنبع الأمواهَ من حجرٍ صخرٍ ليشرَبَ منهُ كلُّ عطشانِ
وهو الذي إصطفى هارونَ مفتقرًا مآثمَ الشعبِ في تقريبِ قربانِ
وهو المؤدّي لإيشوعَ ابنِ نونٍ الى ارض الوراثةِ من أعمالِ عمّانِ
وهو الذي ردّ قرنَ الشمس في مغربٍ حتى تمكّن من تهديم سيرانِ(١
وهو الذي قد بنى صهيونَ بيعتَهُ قدسًا فتمّ بناها من سليمانِ
وهو الذي بكلام الحق أوحى بان يقيمَ فيها ملوكًا ذاتَ تيجانِ
وهو الذي لشعوب الارض أسكنها فقادهم نحوها من غير إنهانِ
وهو الذي بطلاء الطين ابرأ عَيْنَيْ م أكمهٍ فشفي في عينِ سلوانِ
وهو الذي طهّر البرصَ الأولى طلبوا منهُ شفاءً فنالوا طُهرَ ابدانِ
وهو الذي أشبع الآلافَ حين أتوا خبزًا واكفاهمُ من خمس رُغفانِ
وهو الذي مسّتِ الإمرأةُ بُردَتَهُ فعُوفيت من نزيفِ من دمٍ قانِ
وهو الذي أمر المخلوع يحملُ ما قد كان يعلو عليهِ فوق أمتانِ(٢
وهو الذي ضربَ الجانَ الأولى علقوا بالمجدليّةِ ربُّ الإنس والجانِ
وهو الذي حوّل الماءَ يومَ عُرسهمُ خمرًا وريحتُهُ أذكى من الّبانِ
وهو الذي سار فوق البحر منطلقاً يمشي على البحر اكراماً لسمعانِ

١) جمع بين آيتين ليشوع لمّا اوقف الشمس في سيرها ثمّ لمّا اخرب اسوار اريحا بابراق الكهنة . السيران جمع سور ٢) جمع متن اي كتف

وهو الذي يوم سبت قال: عازرُ قم فقام مشتملاً اثواب اكفانِ
وهو الذي منح الغفران خاطئةً ألقت على قدميهِ طيبَ ادهانِ
وهو الذي غسّل الأقدامَ متّضعاً لرسلهِ كحكيمٍ صالحِ الشانِ
وهو الذي من جحيم النار أنقذنا بعد الهلاك بإثم الوالدِ الجاني

الى ان ختم بقولهِ:

فسبّحوا اللهَ يا اولادَ بيعتهِ ومجّدوا بمزاميرٍ وألحانِ
ثمّ اطلبوا منهُ للمسكينِ قائلها أجرًا يؤولُ الى فوزٍ بغفرانِ

ومن محاسن قولهِ وصفهُ لزوال العالم وتحريضهُ على التوبة (من البسيط):

لا يعجبنّك من يصفو لهُ الزمنُ فالمرء عند صفاء الدّهر يمتحنُ
وارغبْ بنفسك عمّا ليس ينفعُها فلا سرورٌ لها يبقى ولا حزنُ
أما ترى حركاتِ الدهرِ دائرةً لا تستقرُّ ولا يُبطي بها وهنُ
يُباينُ البعضُ بعضاً من كواكبها ويدنو بعضُها من بعضٍ فيقترنُ
كم فرّقت شملَ قومٍ بعد وَصلهمُ وجمّعت شمل قومٍ غيرهم فدنوا
كم من عظيم جليلٍ من ذوي ثقةٍ لهُ المهابةُ والافضالُ والمننُ
اتى الزمانُ عليهِ في تصرّفهِ فأعدمَ الملكُ والسلطانُ والسّكنُ
كفى بهم أنهم عن ربعهم رحلوا الى القبور كقوم قبلهم ظعنوا
والترب يحجبُ جسماً عزّ مطلبهُ ولو تمزّقَ عن اعضائهِ الكفنُ
ويأكل الدودُ ابداناً منعّمةً ولا يعزُّ عليها منظرٌ حسنُ

ومن محاسن اقواله ما انشدهُ في قيامة السيد المسيح (من الكامل) :

زالت شكوكُ الناسِ والأوهامُ ... في البعثِ اذ قامَ المسيحُ فقاموا
والحقّ يشهد أنهم من آدمٍ ... ماتوا وبادت في التراب عظامُ
حتى تجسَّد للخلاص مبشِّرًا ... بحياتنا فحيَتْ لهُ الأيامُ
هذا الذي أحيا لنا لاهوتُهُ ... ناسوتَهُ فالموتُ منهُ منامُ
والقبرُ مفتوحٌ تقدَّس باسمهِ ... وعلا على كلِّ البلاد الشامُ (١)
يا قبرُ ابن يسوعُ هل وصلوا الى ... ما دبَّروهُ بموتهِ الحكَّامُ
يا قبرُ هل بلغَ العداةُ مُرادَهم ... ام فاتَهم بحسابهم ما راموا
يا قبرُ خفَّ لك الالهُ كرامةً ... وسقاك من كأس الحياةِ غمامُ
يا قبرُ نورُ اللهِ فيك مشعشعٌ ... جندُ السماء لمجدهِ خدَّامُ
يا قبرُ انك في القيامةِ شاهدٌ ... عدلٌ لاجلك قامتِ الاجسامُ
هذا الذي وهبَ الحياةَ لآدمٍ ... فتحيَّرت لصفاتهِ الأفهامُ
لو لم يَمُتْ لَما انقضَتْ نَوَراتهم ... وتعطَّلت بفروضها الأحكامُ
أنتَ الإمام لمن زكَتْ أفعالُهُ ... والحقُّ فيما قد تقولُ إمامُ
طوبى لمعتمدينَ باسمكَ ثمَّ مَنْ ... بسطوا يدَيهم في الصلاةِ وصاموا
طوبى لمن هربوا اليك وخلَّفوا ... اموالَهم للوارثين وهاموا
طوبى لمن حملوا كما أمرتَهم ... صُلبانَهم فهمُ تلبك كرامُ

١) بعدَ الشاعر القدسَ الشريف من الشام كما ترى

لولا الامانةُ لم تصحَّ ظنونهم أبدًا ولم تُصْدِقْهمُ الأحلامُ
قرَّبتُ لحمَ الذبيحِ عن آثامنا خبزًا وصار لنا الحياةَ مُدامُ
فتقرَّبوهُ يا بني ميراثِهِ فعساها تَسْقطُ عنكمُ الآثامُ
وادعوا لمن قال القصيدَةَ انهُ رجلٌ يحقُّ لمثلهِ الإكرامُ

وقد احسن في وصف حدثان الدهر فقال (من البسيط):

حَبْلُ الوِصالِ من الأعوانِ منصرمُ وكلُّ ما بنتِ الأيامُ منهدمُ
يا دهرُ رُدَّ الى جسمي شبيبتَهُ فقد تعالى عليَّ الشَّيْبُ والهرَمُ
أبكيتني بعد ما أضحكتني زمناً والناسُ لابُدَّ أن يبكوا ويبتسموا
وساكنو هذه الدُّنيا على وَجَلٍ من المنيَّةِ والموجودُ منعدمُ
دنياهمُ اخبرتنا ما الذي فعلتْ قد شتَّتتْ شملهم بادوا وما سَلِموا
قد كنتُ ابكي على توديعهم أسفاً فارتجي يومَ لُقياهم اذا قَدِموا
واكتمُ الدَّمع خوفاً للفراقِ وما أطيقُ كُتمانَ دمعي وهوَ منسجمُ
إني لأعجب يومَ البَيْنِ من جَلَدي والنارُ في باطنِ الاحشاءِ تضطرمُ
يا نفسِ قومي بخوفِ اللهِ تنتفعي انَّ الأُلى كفروا بالحقِّ قد أثموا

ومن طريف قولهِ ما وصف بهِ الايمان المسيحي (من الطويل):

بمعرفةِ الايمانِ أثبتُ حُجَّتي وتدنو من الآبِ القديمِ بنوَّتي (١

---

١) يريد ان المسيحيَّ بالمعموديَّة ينال شرف البنوَّة الالهيَّة

بمعرفةِ الايمان عُمِّدتُ كالذي ... بإعمادهِ بالماء طيّر حُلّتي (١
بمعرفة الايمان أسمعُ منطقاً ... لانجيلهِ من قُدْس صهيونَ تَبْعتي
بمعرفةِ الايمان أمحَضُ وُدَّ مَنْ ... يجاهرُ في بُغضي ويبغي منيّتي
بمعرفة الايمان أحفظُ جانبي ... وادعو المساكين الاصاغرَ اخوتي
ومَن لطم الخدَّ اليمين أُدِرْ لهُ ... شمالي ولم أحقِدْ عليهِ بلطمتي
وأترك عن ذكر القبيح تَغافلا ... لقومٍ أرادوا بالقبيح أذيّتي
بمعرفةِ الايمان أخلعُ زينتي ... إذا كان ثوب الكِبْر يوجب سقطتي
وألبَسُ ثوب الإتضاع وذِلّهُ ... ليُوجب يوم البَعْث عزّي ورفعتي
بمعرفة الايمان أُطعِم جائعاً ... وأكسُو لِعُريان إذا شاء كسْوتي
ولمغتربا آوي من البرد منزلي ... وأُكرمهم في حال ضعفي وقوّتي
بمعرفة الايمان أصبح باذلاً ... لكلّ عليل أو حبيس معونتي

الى ان قال مخاطباً السيد المسيح:

فيا سيّدي أنت الطبيبُ لعلّتي ... وموجبُ أسبابَ الحياةِ لسَقْطتي
كتابك ناموسي وجسمُك هيكلي ... ووجهُكَ في أعلى السماواتِ قِبْلتي
وفيك اذا صلّيتُ أسجدُ موقناً ... بانّ إلاهَ العرش يسمَعُ دعوتي
ويقبلُ قرباني بك اللهُ خالقي ... ويُصلح أحوالي بموتي وعيشتي

وقال يذكر تشتّت التبرّئات بمجيء المسيح من قصيدة (من الكامل):

---

١) يشير الى عماد السيد المسيح الذي قبل عماد التوبة من يد يوحنّا المعمدان كي يعطينا العماد المطهّر من الخطايا.

وتجسّم النطقُ القديمُ تجسّماً (١ تاريخُهُ وحسابُهُ محسوبُ
سبعون سابوعاً سنيناً أُحصيَتْ من دانيالَ ودانيالُ لبيبُ
ولقد أتى داوودُ في ميلادهِ قولاً عن الربّ القديم ينوبُ
إذْ قال: قال الربُّ أنت اليومَ لي م ابنٌ وإن مالَتْ عليك شعوبُ
ويقول شعيا تحبلُ العذرا بمن للناس بالميراثِ منهُ نصيبُ
ولقد تنبّأ عن يهوذا مُعلناً بالحقّ عنهُ شيخُهُ يعقوبُ
إذ قال إنّ المُلكَ منهُ ينقضي والانبيا إذا أتى المحبوبُ
يعني مسيحاً قام مَلكاً في السما وعدوُّهُ بصليبهِ مصلوبُ
هذا الذي إنجيلُهُ لشعوبهِ بالحقّ من ذاء القلوب طبيبُ
وبموتهِ أحيا طبيعةَ آدمٍ إذ كان آدمُ للخطاء رَكوبُ
يا ربِّ مُنّا بهيكل قدسهِ للدهر أنك للدعاء مُجيبُ

وقد قال في مديح العذراء مريم ووصف بشارتها (من الوافر):

سما شرفٌ لمريمَ في العذارى وفخرٌ في جميع الاصفياء
فأمستْ في الدهور بلا مثالٍ بتولاً وهي امٌّ في سَواء
أتاها بالبشارةِ جبرئيلٌ ملاكُ السرّ في حُلَل البهاء
فقال: حييتِ مريمُ لا تُراعي مباركةٌ تكوني في النساء
بحقّ تحبلين الآن بابنٍ هو ابنٌ لعليّ الكبرياء

(١ اراد بالنطق كلمة الله الازليّة التي حلّت فينا وصارت جسداً

يكونُ لهُ على يعقوبَ ملكٌ ... الى دهر الدهورِ بلا فناء
فقالت الملاك : وكيف هذا ... وما بشرٌ تقرَّب من ردائي
فقال : عليك روح الله يأتي ... وقوَّتهُ تحلُّ من العلاء
ومَن تلدينَ فالقدُّوسَ يُدعى ... وإبنَ الله يُسمَى في الملإ
فقالت : ها أنا أمةٌ لربي ... فأقبَلُ ما اتيتَ بلا إباء
فصدَّقتِ البشارةَ بابتهاجٍ ... وتمَّ بذاك قولُ الانبياء
ولم يُخصَصْ بهذا الأمر إلَّا ... لمريمَ وهي أتقى الاتقياء
فشكرٌ للعلي المولى وفخرٌ ... بأمِّ النور والدةِ الضياء
فانَّ لنا بها في الارض مجدًا ... وما بين الملائكِ في السماء
فنحن الخلقُ كان بنا سقامٌ ... فاضحتْ مريمٌ سببَ الشفاء
أتتنا بالخلاص فأنقذتنا ... بذاك من الخطيئةِ والبلاء
وكان لآدمٍ من قبلُ وعدٌ ... فمَنَّ على يديها بالوفاء
فأهدوها بلا ملَلٍ سلاماً ... جديدًا في الصباح وفي المساء
تولَّاها وليٌّ وهو يرجو ... شفاعتها غدًا عند القضاء

فترى من هذه الامثلة انَّ سليمان القرّي كان مشبعاً من العلوم الدينيَّة عارفاً معرفةً تامَّة عقائد الكنيسة وآدابها وتاريخها . وكان في وسعنا ان ننقل عنهُ قصائد كثيرة بهذا المعنى لولا خوف الاطالة المملَّة . وفي ما ذكرنا ما يكفي لبيان فضلهِ كشاعر مُجيد على الرغم عمَّا سوَّغ لنفسهِ من الاجازات الشعريَّة

(الباقية)

اوّل استاذ وطني قانوني

في مكتب حقوق فرنساوي

لاحد علماء الحقوق

انَّ الشرف الذي نالهُ وطننا العزيز بما اصابهُ احد ابنائه من الامتياز على غير سبق يدعوني الى كتابة النبذة الآتية لتُنشر في مجلَّة الشرق الغرَّاء . وذلك بمناسبة ما خوَّلت مدرسة ليون الحقوقيَّة التي اليها يرجع مكتب الحقوق الفرنساوي في بيروت من النعمة الفريدة الاستاذ شكري بطرس قرداحي بان يرتدي الوشاح المدرسي الرسميّ الخاص بجامعات الحقوق الفرنساويَّة وبذلك نظمتهُ مع كونه اجنبيًّا في عداد الاساتذة الرسميين في كلّيات فرنسة

وقد تساءل البعض ما هو يا تُرى الموجب لهذا الامتياز الخاصّ وكيف استحقَّهُ استاذنا الوطنيّ . فاجابةً الى ملتمسهم كتبنا النبذة الآتية التي توقفهم على صفات الرجل فيتحقَّقون انهُ نال ذلك عن جدارة خاصَّة اقرَّت لها العمدة المقيمة في ليون

١ خلاصة ترجمة الاستاذ قرداحي

ولد جنابهُ في بيروت سنة ١٨٩٠ وتلقَّى دروسهُ الثانويَّة كاملةً في كليَّة القديس يوسف فانتهى منها سنة ١٩٠٧ . ثمَّ رحل الى فرنسة فدرس الحقوق في مكتبَي «إكس مرسيليا» وباريس . وقد أعلن مكتب اكس سنة ١٩٠٩ انهُ احرز فيه قصبة السبق فنال إجازتهُ (Lauréat)

ولمَّا عاد الى الشرق استوطن مصر فمارس فيها مهنة المحاماة لدى محاكم الاستئناف من سنة ١٩١١ الى ١٩١٩ حين عيَّنتهُ وزارة فرنسة الخارجيَّة — بناء على اقتراح مكتب ليون — مدرّساً في مكتب الحقوق الفرنساوي في بيروت فراصل تلقين الاصول الحقوقيَّة واصول الإجراء . وكذلك قد تعيَّن سنة ١٩٢٢ مدرّساً للقوانين الصناعيَّة في مدرسة الهندسة الفرنساويَّة في بيروت

وكان في اثناء ذلك يزاول المحاماة وفي السنة ١٩٢٠ تعيّن بقرار من المفوّض السامي رئيساً للجنة التحكيم الخاصّة بالاستملاك العائد للدولة الفرنساويّة. وفي شباط سنة ١٩٢٢ تعيّن عضواً خارق العادة في محكمة بيروت الحرب

ثمّ تركَ المحاماة ودخل القضاء في ٣ ايلول من السنة المذكورة اذ تعيّن عضواً في محكمة التمييز فقام باعباء هذه الوظيفة مع مواصلته التدريس في مكتب الحقوق الى ١٠ تموز سنة ١٩٢٦ اذ تعيّن رئيساً ثانياً لمحكمة التمييز المذكورة

وكان في خلال تلك المدّة في ١٢ ايار ١٩٢٣ قد تعيّن عضواً في المجلس العدلي لمحاكمة اصحاب الجنايات بالدرجة الاخيرة. وكان هؤلاء الاشقياء قد اقترفوا البلاد بما سفكوهُ من الدماء. فتوثّق المجلس المذكور الى إعادة الأمن الى نصابهِ وإنقاذ البلاد من الفوضى التي كانت تتهدّدها كما اعلن بذلك الجنرال ڤيغان

وفي السنة ١٩٢٤ دُعي لإلقاء الدروس في مقارنة القوانين (Cours de Législation comparée) في مكتب الحقوق الفرنساوي. وهي دروس جديدة انشأتها الحكومة اللبنانيّة بناء على اقتراح الجنرال ڤيغان الذي رأى الحاجة الماسّة اليها

وفي ٣١ تموز من سنة ١٩٢٦ صدر قرار من المفوّض السامي تعيّن بموجبهِ ممثّلاً للبنان في اللجنة المكلّفة وضع القوانين وخلفَ بذلك الاستاذ شارل دبّاس لدى انتخابهِ رئيساً للجمهوريّة اللبنانيّة

٢ تآليفه

كانت باكورة تآليف حضرة الاستاذ قرداحي باللغة العربيّة نشرةً عنوانها «الحالة الاضطراريّة في الموادّ الجزائيّة». ثمّ نشر بالفرنساويّة في مجلّة مقارنة الشرائع بحثاً في قوانين البلدان الراقية تحت الانتداب الفرنساوي ومقارنتها بالحقوق الاجنبيّة (Le droit des Pays sous mandat français, avec aperçu de droit comparé) والمجلة المذكورة هي لسان حال جمعيّة مقارنة الشرائع (Revue de la Société de Législation comparée) المؤسسة في باريس تحت رئاسة موسيو بوانكاره رئيس الجمهوريّة الفرنساويّة الاسبق. وتضمّ بين اعضائها اعظم علماء الحقوق في العالم واخصّهم قدماء الاساتذة في مدرسة الحقوق الباريسيّة وكثيرون من اساتذتها

الحاليين ومما يجدرُ بالذكر ان هذه المرّة الاولى التي حصل بها للبناني او سوري او مصري الحظوة بان ينشر ابحاثهُ في احدى المجلّات العلميّة الكبرى الاوربيّة وهي اوسع المجلّات انتشارًا في العالم كلّهِ

وكان ذلك سبباً لدعوة الاستاذ الى زيارة باريس ليلقي فيها محاضرة بحضرة جمعيّة مقارنة الاشتراع المشار اليها

وفي السنة ١٩٢٥ نشر في مجلّة انتقاد الشرائع والقضاء (Revue critique de législation et de jurisprudence) مؤلفاً آخر على وضع اليد في الحقوق الاسلاميّة مع مقارنتهِ بباقي الشرائع (La possession en droit musulman avec aperçu de droit comparé) وهذه المجلة ينشرها بكل مقدرة اقدم اساتذة مدرسة الحقوق واعظم علماء الفقه بفرنسة كمسيو ليون كان (Lyon-Caen) ومسيو بلانيول (Planiol) ومسيو كبيطان (Capitant) ومسيو ريبر (Ripert)

وفي السنة نفسها أصدر درساً طويلاً في جريدة المحاكم اللبنانية السوريّة تكلم فيهِ على المحكمة البدائيّة وامتداد ولايتها. واصدر درساً آخر على غياب المدّعي بالحقوق العثمانيّة (Le défaut du demandeur en droit ottoman)

وفي السنة ١٩٢٦ اجاب الاستاذ قرداحي ملبّياً طلب مجلّة الحقوق الدوليّة الفرديّة (Revue de Droit International privé) التي يُنشئها اكبر اساتذة هذا الفرع حاضراً: السيد لابرادل (A. de Lapradelle) ومساعدَيه بادڤان (Basdevant) وجيدل (Gidel) من مكتب الحقوق في باريس. فعقد درساً متعمّقاً على الشركات الاجنبيّة وشروطها في لبنان وسوريّة فادرجتهُ المجلة المذكورة في الجزء الصادر في تموز ثمّ نشرهُ على حدة

فتقديرًا لهذه الاعمال العلميّة خوّلتهُ مدرسة ليون الحقوقيّة الامتياز السابق ذكرهُ بلبس ثياب العلمين الرسميّة. وها نحن ننشر صورة الاستاذ بوشاحه المذكور فيشاركنا العموم بتهنئتهِ

ونلحق بنبذتنا هذه بعض ما كتبهُ اقطاب العلم في اوربّة لحضرة الاستاذ قرداحي تقديرًا لكتاباتهِ بعد اطّلاعهم عليها. فمنهم نقيب المحامين سابقاً في باريس راوول روسّه (Raoul Rousset) قال:

« سبق لي ان قرأت بلذة فائقة في مجلة « جمعية مقارنة الشرائع » درسك الجميل الافتتاحي وكل ما فيه اعجبني للغاية من موضوعه الى الطريقة المثلى التي اتخذتها لمعالجته . واني لاشكر لك جزيل الشكر لانك اوليتني فرصة لمطالعته ثانيةً فجدَّدتَ لي اللذة الفائقة التي شعرت بها لدى القراءة الاولى »

ومن كتاب لأندره ڤيس (André Weiss) احد اساتذة مدرسة الحقوق في باريس ومستشار وزارة الخارجية الفرنساوية والرئيس الثاني لمجلس العدل الدولي في جمعية الامم :

« تلقيت برغبة فائقة الدرس الجميل المفيد على حقوق البلدان الواقعة تحت الانتداب الفرنساوي في الشرق الذي تفضلت باتحافي به وقد استفدت كثيرًا من قراءته ولا ادري كيف امتنّ واشكرك . ويلذ لي كثيرًا لو اسطاني بك حسن الحظ بضعة ايام على ضفاف السين للتعرُّف اليك شخصيًّا »

ومما كتبهُ الاستاذ جاپيو (Japiot) استاذ الحقوق في ديجون :

« مع توفني خصوصاً عند الكلام الذي خصصتهُ باصول المحاكمات لم اقصّر بتقديري نظراتك الواسعة والعميقة عمّا في درسك الافتتاحي واني اهنئ من كل قلبي الطلّاب الذين يحضرون درساً كهذا »

ومن كتاب ڤان ريس (Van Rees) نائب رئيس لجنة الانتدابات في عصبة الامم :

« لقد اطلعت برغبة فائقة على درسك الواضح والمعمق عمّا وأضيف الى ذلك مسرعًا انني اهنئ نفسي لاغتنامي فرصة — مرجع الفضل فيها اليك — لدرس بعض مسائل قانونية عرضتها بصورة بديعة ولم يكن لي بها الى الان سوى معرفة سطحية »

وكتب مدير مجلة جمعية مقارنة الشرائع لمّا أُرسلت اليه مقالة الاستاذ لينشرها :

« قد قدمت للنشر مقالتك عن حقوق البلدان الشرقية الواقعة تحت الانتداب الفرنساوي وستظهر في الجزء الصادر في حزيران واوليتنا بذلك الشرف العظيم »

وكتب مانويل فوركاد (Manuel Fourcade) رئيس نقابة المحامين في باريس :

« وجدت عند رجوعي الى باريس النسخة التي شرفتموني بارسالها اليَّ من مؤلفكم الاخير اشكركم ذلك التلطف من صميم القلب وارجو منكم ان تتقبلوا تحيتي المخلصة لهذه الباحث

المستمرة كل الاستمرار بوثيرة المستندات وصدق نقدها وبداقة الفكر في المقابلة بين قوانين الدول والبراعة في التنسيق والتعبير على اتم وجه من الوضوح والجلاء. ما اتمّ هذه المقابلة بين القوانين وما اجزل فوائدها. ولكن ما اقلّ الذين يوفقون فيها مثل ما ابديتموه من الحذاقة وسداد النظر» (عن المشير بتاريخ ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٦

ومما كتب الاستاذ ريبرت (G. Ripert) من اساتذة مدرسة الحقوق في باريس:

«لما نُشر هذا المقال في مجلة الشرع والقضاء وقد تلقّتهُ الدوائر العلمية في باريس بالاشتياق والارتياح فاستوقف نظر علماء باريس»

ولقد تلقّى جناب الاستاذ من اماثل العلماء والاعيان غير المذكورين تهانٍ وتقاريظ لطيفة يحفظها كأفضل جزاء على عملهِ نخصُّ منهم بالذكر رئيس الجمهورية الفرنسوية سابقاً المسيو ميلران (Millerand) ورئيس الوزارة حاضراً المسيو برانكاره (Poincaré) والمسيو دوغري (Duguit) رئيس مكتب الحقوق في بوردو والمسيو دموغ (Demogue) من اساتذة الحقوق في باريس. والاستاذ لارنود (Larnaude) رئيس مدرسة الحقوق في باريس والاستاذ مرسيه (Mercier) الرئيس السابق على مدرسة الحقوق في جنيف والاستاذ جوسران (Josserand) رئيس مدرسة الحقوق في ليون والاستاذان لوفيفر وغارُّو (Lefèvre et Garraud) في المدرسة عينها والاستاذ غروسّو (Grousseau) احد المندوبين في مجلس النيابي الفرنساوي واستاذ الحقوق في جامعة ليل والاستاذ پول اندره (Paul André) رئيس اوّل في محكمة التمييز في فرنسة. والمستشرق الشهير اغناطيوس غويدي (Ign. Guidi) عضو مجلس الشيوخ في دولة ايطالية. وقد شكرتهُ جمعيّة عصبة الامم لارسالهِ نسخة من تأليفهِ عن حقوق البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنساوي في الشرق فنظمت كتابهُ في مكتبتها الخاصة كما افادهُ مديرها المسيو فلورنس ولسون (Florence Wilson) في رسالتهِ المؤرخة في ٢٠ تشرين الاوّل ١٩٢٥. الى غير هؤلاء ممن نشكر لطفهم لتقديرهم عمل استاذنا الوطني نفعنا الله بهمّتهِ وعلمهِ

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي

الباب الاول في الادباء المتوفين في الحقبة الثالثة (تابع)

٢ ادباء النصارى المتوفون في هذه الحقبة (تتمّة)

وفي السنة ١٩٢١ المذكورة ايضاً سبق الى الابديّة الدكتورَ اسكندر بارودي استاذان بارعان خدما وطنهما بالتعليم ونشرا فيهِ الآداب احدهما مارونيّ يوسف حرفوش والآخر اورثذكسي نخله زريق

توفي المرحوم ﴿يوسف حرفوش﴾ في ١٤ك٢ ١٩٢١ ولهُ من العمر ٧٤ سنة . تلقّى العلوم في مدرسة الآباء اليسوعيين القديمة في بيروت ثمّ اكملها في مدرسة ڤرسايل في فرنسة بعد حوادث الشام سنة ١٨٦٠ ثم عاد الى الوطن وعلّم نيّفاً واربعين سنةً في كليّة القديس يوسف بهمّة ودراية اثرّ لها تلامذتهُ شاكرين . وكان فضلاً عن ذلك قدوتهم في ممارسة كلّ الفضائل المسيحيّة وفرائضها . وقد أبقى من آثار قلمهِ عدّة تآليف سَهّل فيها على الشبيبة درس اللغة الفرنسويّة وقرّب درس اللغة العربيّة على الاجانب فصار اقبال عظيم على مصنّفاتهِ نخصّ منها بالذكر ترجمانهُ العربي وعقاربهُ للترجمة من اللغة الفرنسيّة الى اللغة العربيّة والمراسلة التجاريّة ودليل المتكلّم وغير ذلك ممّا نُشر بعضهُ ولا يزال بعضهُ الآخر مخطوطاً كقاموسهِ للّغة العاميّة

اما المرحوم الاستاذ ﴿نخله زريق﴾ فكان احد اعضاء المجمع العلمي العربي الدمشقي . ولد سنة ١٨٥٩ في بيروت وتوفّي في القدس الشريف في ٢١ تموز ١٩٢١ كان من رجال النهضة الجديدة بخدمتهِ للآداب العربيّة بصفة كاتب واستاذ ولغوي . صنّف

عدّة رسائل وقصائد متفرّقة تشهد لهُ بالبراعة وحسن الذوق. وقد علّم ثيئاً وربع قرن في مدرسة العلّمين في كليّة القدس الشريف الانكليزيّة وانتُخب بعد الحرب كعضو في تهذيب لجنة الكتب المدرسيّة في المدرسة الحربيّة في دمشق فلم تطل فيها مدّتهُ حتى عاد الى القدس. وقد عُرف الفقيد بغيرتهِ نحو وطنهِ وبلزومهِ الاخلاق الوطنيّة ولغة الوطن وازيائهُ

وفي ٣ آذار من السنة ١٩٢٢ فُجع الوطن اللبناني باحد كبار رجالهِ المعدودين ﴿ ابراهيم بك ابو خاطر ﴾ كان مولدهُ في زحلة سنة ١٨٦٩ من اسرة رومية كاثوليكيّة فاضلة. اخذ مبادئ العلوم في مدارس وطنهِ ثمّ تخرّج على نفسهِ في الآداب وظهرت مقدرتهُ في الكتابة والخطابة لمّا حلّ الاعلان بالدستور العثماني لسانَ الاحرار فاخذ يكتب ويخطب باسلوب يجذب اليهِ القلوب ويبعث الهمم لطلب الاستقلال الوطني. وقد نشرت لهُ الجرائد عدّة خطب ادبيّة وسياسيّة مستحسنة وانشأ في زحلة جريدتهُ الخواطر كتب فيها فصولًا بليغة زيّف في البعض منها مبادئ فولتير وجان جاك روسو وقبّح الشيعة الماسونيّة ثمّ خلفهُ في ادارتها الوجيه موسى افندي نمور حتى بطلت في اوائل الحرب. وقد عرّضتهُ افكارهُ الحرّة وميلهُ الى فرنسة واعجابهُ باعمالها الى حقد الاتراك فقاسى في زمن الحرب محناً شتى. وقد شغل المذكور عدّة مناصب جليلة في عهد المتصرّفين مظفر باشا واوهانس باشا وفي زمن الانتداب الفرنسوي الاخير فتعيّن ثلاث مرّات لمقاطعجية زحلة وقد عرف لهُ الوطن فضلهُ فاكرمهُ حيًّا وميتًا. كما ان فرنسة أعربت عن رضاها بمساعيهِ فعيّنتهُ كعضو في لجنة لبنان الكبير الاداريّة فخدمها اصدق خدمة

وفي ٢٢ آب ١٩٢٢ فقدت أسرة الشيوخ الدحداح الكرام رجلًا من افاضل وطنهِ لبنان المرحوم ﴿الشيخ خطّار الدحداح﴾. كان مولدهُ في عرامون (كسروان) في ١٨ شباط ١٨٤٠. وبعد ان درس العلوم في مدرسة عينطوره الشهيرة دُعي الى التعليم في معظم المدارس الوطنيّة والاجنبيّة كالمدرسة البطريركيّة والكليّة الاميركيّة ومدارس الثلثة الاقمار وكفتين والوطنيّة فتخرّج عليهِ كثيرون من مشاهير الادباء ثمّ تولى مناصب مختلفة خدم بها الحكومة اللبنانيّة اصدق خدمة. وقد اشتهر الشيخ المرحوم بآدابهِ الراقية وبمصنّفاتهِ المفيدة. فقد تولى مساعدة التحرير في المجلّات والجرائد

الوطنيّة كالجنّة والجنان والجنينة والمصباح. ومن اخصّ تآليفهِ تاريخ فرنسة الحديث الذي اكملهُ بعدئذٍ المرحوم سليم البستاني وطبعهُ. ثمّ باشر بتصنيف تاريخ آخر اطول الدولة المذكورة لم يتمّهُ. ولهُ روايات ادبية لم تزل مخطوطة سعى بتمثيلها على مسارح المدارس. الاولى من تآليفهِ وهي رواية يوسف الحسن ثمّ ألحقها بثلث روايات اخرى عرّبها نثرًا ونظمًا للشاعرين النابغتين كورنيل وراسين اعني: اغوسطوس (او سينّا) واستير وفيوجينا (افيجينية). مُثّلت الثلث الاولى في المدرسة الوطنية والرابعة في المدرسة البطريركية فاصابت استحسان العموم

وفي ٦ تموز ١٩٢٢ حصدت المنون بمنجلها كاتبًا واسع الشهرة وهو في عزّ الكهولة نريد بهِ «فرح انطون» اصلهُ من عائلة اورثوذكسيّة من طرابلس الشام وبها ولد سنة ١٨٧٤ درس في مدرسة كفتين وحوّل فكرهُ منذ شبابهِ الى حرية الضمير واخذ يدرس تآليف الكتبة المتطرّفين في آرائهم الدينيّة والشيوعيّة من فرنسويين وروسيين وجرمانيين كرينان وكارل ماركس وتولستوي ونيتشه فعشّشت افكارهم في دماغهِ فصار يجاريهم في كتاباتهِ فهاجر الى مصر ثم الى الولايات المتّحدة ثمّ عاد الى مصر وهو لا يزال حيثما حلّ يعالج المواضيع الاشتراكيّة والديموقراطية المتطرّفة المجرّدة عن روح الدين لا يأخذهُ في كتاباتهِ مَلَل بل تجاوز في ذلك كل حدود الفطنة دون مراعاة لصحّتهِ وهو يشتغل ليلًا مع نهار حتى غُلبت قواهُ فمات ضحيّة غُلوائهِ. أمّا تآليفهُ فهي كثيرة وكلها تشعر بافكارهِ الحرّة منها عدّة روايات خياليّة ومشاهد (drames) تمثيليّة عرّب قسمًا منها وألّف القسم الآخر. وقد حرّر مقالات جمّة في عدّة جرائد. وانشأ بالاسكندريّة مجلّتهُ الجامعة ثم واصل نشرها في الولايات المتّحدة. وقد اشتغل ايضًا بالفلسفة وان لم يكن من فرسان ميدانها وله ابحاث في فلسفة ابن رشد ونقل كتاب رينان في هذا الصدد كما انّهُ عرّب تآليف هذا الملحد المدعوّ «تاريخ المسيح» الذي هو احقّ ان يُدعى مسخًا منهُ تاريخًا بعد ان بيّن العلماء الاثبات اغلاطهُ الفظيعة وأكاذيبهُ الشنيعة ومناقضاتهِ الواضحة فما كان اولى بانطون ان يضنّ بشرفهِ ودينهِ عن نقل سفاسفهِ. فيعزّ علينا انّ نرى بعض حاملي الاقلام في بلادنا ينشرون بدون تعقّل مبادئهم المستهجنة فيُلقون قرّاءهم في وهاد الالحاد وقعر الفساد وكان بوسعهم ان يهذّبوا عقولهم ويرقّوا اخلاقهم ويجعلوهم سندًا لوطنهم فيُبارَك اسم الذين

ارشدوهم الى الاصلاح ونكّبوا بهم عن جادّة الضلال

وفي ايلول ١٩٢٢ بارح الحياة رجلٌ آخر من أدباء العصر هو عبد المسيح انطاكي بك مولود حلب في ١٦ شباط سنة ١٨٧٤ من اسرة روم اورثذكسيّة. نشأ فقيرًا إلّا انهُ بنشاطهِ وذكائهِ الفطري لم يزل يجاهد احوال الزمان ويطلب لهُ مقاماً بين الادباء حتى فاز ببغيتهِ وعُني اوّلًا بالصحافة في وطنهِ ثمّ في مصر الحرّة فانشأ في حلب الشذور وفي مصر مجلة الشهباء. ثمّ العمران مراعياً في كتاباتهِ احوال الزمان. يناوي حيناً الاتراك وحيناً يجاريهم. يناضل اللامركزيّة ويتّحد مع رجالها. وهو لا يزال ينادي بالقوميّة العربيّة. ثمّ ترك الصحافة وعُني بنظم الشعر فنال منهُ بعض الشهرة اذ تقرّب بهِ الى الذوات بمدحهِ اصحاب الامر وارباب الدين. وتحتّم الاسفار الى بلاد العرب فرحل الى اليمن والحجاز والعراق واجتمع بامرائهم ساعياً وراء تحقيق آمالهِ من نهضة العرب واسترجاع مجدهم. فقضى بعد حلّ وترحال وهو يعاين الانقلابات التي حدثت في الجزيرة بسقوط ملك الحجاز وفوز ملك نجد ابن سعود. ولعبد المسيح انطاكي تآليف مختلفة منها ديوانهُ عَرف الخزام في مآثر السادة الكرام. ومنها كتابهُ نيل الاماني في الدستور العثماني ومطلع اليمامن في تهاني البطريرك كيرلّس الثامن جحا الخصّ فيهِ تاريخ البطريركيّة الانطاكيّة ولاسيما الرومية الكاثوليكية. وكان عبد المسيح الانطاكي من انصار الاتحاد بين طائفتهِ الاورثذكسية وطائفة الروم الكاثوليك وقد اطرأ في هذا الكتاب اعمال الآباء اليسوعيين في هذا الشأن (ص ١٨ــ١٩). وانشأ في المعنى نفسهِ مجلة الكنيسة الاورثذكسيّة ولم يرضَ من خطّة رؤسائها بعد ان سعى مع الوطنيين الى تحريرهم من العُنصر اليوناني. وللانطاكي ايضاً رواية بطرس الاكبر وغير ذلك. ودونك مثالًا من شعرهِ قال يصف مواعظ الدهر:

دَعْ عنك انتظام الطَّرَبْ ومَلاهياً فيها الوصَبْ
وانظر الى خَتْل الزما نِ محاذرًا شرَّ الحَرَبْ
يعلو الدنيُّ بمُؤمسٍ ويذلُّ اربابُ الحسَبْ
كم من لبيبٍ عضَّهُ م الدهرُ بانياب النُّوَبْ
واخو الجهالة في الهنا يلتذُّ في ذاك النَّشَبْ
والموتُ فينا دائرٌ والناسُ طرًّا في لَعِبْ

ويلٌ لـدهر خـانَ كم من عظيمٍ قـد سلَبْ
يتـالُنـا وبُعيـدنا كالنار شبّتْ في حطَبْ

وفي ١٨ ت٢ ١٩٢٢ أسيف الوطن على فقيد عزيز المرحوم ﴿ داود بك عمون ﴾ وُلد في نيسان من السنة ١٨٦٩ في دير القمر وتخرّج في العلوم والآداب في مدرستي عينطورة والحكمة . خدم دولة تونس الغرب مدّةً وحظي برضى اربابها . ثم تعاطى المحاماة في مصر فنال نجاحاً باهراً وأحرز لهُ سمعةً واسعة ثمّ عاد الى الشام وانتُخب سنة ١٩١٤ عضواً بمجلس ادارة لبنان . ولمّا أُعلن بالانتداب الفرنساوي كان داود بك من اكبر انصاره فأخلص الخدمة في سبيل توطيده وتعزيز لبنان الكبير فأجمع مواطنوهُ على اكرامهِ حيًّا وميتاً وكان داود بك من الكتبة البلغاء والشعراء المجيدين . فمن قولهِ يذكر لبنان وهناء العيش فيهِ :

حيّذا المصطافُ في جبلٍ ينطحُ الجوزاء بالقنَنِ
مزيلُ الاحزان من قِدَمٍ وأباةِ الضيم في زمَنِ
ليس لبنانٌ لمكتسحٍ بضعيفِ العزم ممتهنِ

الى ان قال :

فبنو لبنانٍ أُسدُ وغىً أطلقَتْ فيهم يدُ المحنِ
ليث ذا عزمٍ يضمُّهمُ ضمَّة الاعضاء في البدنِ
فيُعيدوا السابقات من المجدِ والطيباء للوطنِ
يا بني امّي اذا حضرَتْ ساعتي والطيبُ أسلمني
اجعلوا في الارز مقبرتي وانسجوا من ثلجهِ كفني

وفي ١٨ كانون الاوّل من السنة ١٩٢٣ لبّى دعاء ربّهِ الاديب المرحوم ﴿ موسى صفير ﴾ صاحب مكتبة المعارف في بيروت ولد في القليعات (كسروان) سنة ١٨٦٥ ودرس في مدرسة الرومية وعينطوره وفي مدارس الفرير واليسوعيين وانشأ مكتبة المعارف فخدم بها الآداب . كان من الكتبة المجيدين والشعراء المحسنين حرّر في جريدة الروضة ونشر عدّة قصائد متفرّقة وصف فيها اصحاب المراتب الدينيّة والوطنية والاحوال الجارية . وعلّم مدّة في مدارس بيروت ونشر بعض الكتب المدرسية كدرجات القراءة ومبادئ العربيّة ودليل الاحداث وترقي الصغار في دروس الاستظهار وغير ذلك ممّا لم يُنشر بعد .

وفي اوائل السنة ١٩٢٤ هصرت المنون غصناً من الدوحة اليازجية في مصر زيد بها السيدة وردة اليازجي ابنة الشيخ ناصيف كان مولدها في كفرشيما سنة ١٨٣٨ فدرست في بيروت في مدرسة البنات الاميركية وأخذت الآداب العربية عن والدها فبرعت فيها وصارت تصنّف الرسائل والقصائد في زمن لم يُعهَد ببنات جنسها شيء من ذلك . وبعد وفاة زوجها الاستاذ فرنسيس شمعون انتقلت الى مصر وعُنيت بالكتابة ونظم القصائد . ومن آثار قلمها في الضياء مقالة في تعريف المرأة الشرقية . وقد طُبع ديوانها الصغير الحجم اللطيف النظم افتتحته بابيات وجّهتها الى سميّتها وزميلتها في الادب وردة ابنة الشاعر تقول اولها :

يا وردة التُّرك اني وردةُ العَرَبِ ... فبيننا قد وجدْنا اقربَ النَّسَبِ
أعطاكِ والدكِ الفنَّ الذي اشتهرتْ ... ألطافُهُ بين اهل العلم والادبِ
فكنتِ بين نساء العصر راقيةً ... اعلى المنازل في الاقدار والرُّتبِ

وقد امتازت خصوصاً برثائها فمن ذلك ما قالتهُ في رثاء البطريرك مكسيموس مظلوم :

يا ايُّها الحبرُ الجليلُ مقامُهُ ... هل بعدَ فَقْدِكَ غيرُ دمعٍ جارِ
لله يومُكَ في الانام فانَّهُ ... ابقى لنا حزناً مدى الادهارِ
يا بدرَ تمٍّ غابَ عنّا في الثرى ... ما كان ذلك عادةَ الاقمارِ
حسدَتْهُ افلاكُ العُلى وتحسّرت ... لو انَّهُ في طيّها مُتَوارِ
ويلاهُ مَنْ أبقيتَ بعدَكَ راعياً ... يرعى الرعيّةَ حيثُ يرضي الباري
مَن للمنابر والمحاكل والحجى ... والمشكلاتِ وفاصلِ الأسرارِ
قد سرتَ عن دار الفناء جاوراً ... دارَ البقاء فنلتَ خير جوارِ

وقالت تودّع سليمان بك البستاني لمّا انتُخب بعد الدستور عضواً لمجلس النوّاب عن بيروت :

أخلِقْ ببيروتَ دار العلم من قِدَمٍ ... أن تصطفيك على الايّام سلوانا
فانه لمّا ارتأى إعلانَ حكمتِهِ ... ما اختارَ من شعبٍ إلّا سليمانا

وفي كانون الثاني من السنة ١٩٢٤ خسرت الجالية السوريّة في البرازيل احد

ادبائها الاستاذ ﴿نعمة يافث﴾ مولود الشوير سنة ١٨٦٠ . تعلم في وطنه مبادئ العلوم ثمَّ اتمها في الجامعة الاميركية فامتاز فيها بين اقرانه بالعلوم الرياضية والطبيعية فنال شهادتها بل نُدب الى تدريس تلك العلوم فيها ثمَّ علَّم في مدرسة طائفته الارثذكسية المعروفة بالثلثة الاقمار وفي السنة ١٨٩٣ هاجر الى البرازيل وتعاطى التجارة فربح بدرايته وحسن معاملاته ثروةً كبيرة انفق قسماً منها في عمل الخير . وكان هناك من انصار الآداب القومية يُدعى الى حفلاتها فيخطب ويباحث بكل معرفة وأدب الى آخر حياته فمات مأسوفاً عليه

وفي اوائل شهر آب ١٩٢٤ توفيت في نيويرك كاتبة اصابت بقلمها بعض الشهر وهي السيدة ﴿عفيفة كرم﴾ من عائلة كرم الموارنية ولدت في عمشيت سنة ١٨٨٣ واقترنت بالزواج بالسيد كرم حنا كرم وهاجرت الى اميركة فكتبت عدَّة مقالات في جريدة الهدى ثمَّ اصدرت مجلَّة العالم الجديد النسائية ولها من تآليفها روايات كفادة عمشيت وفاطمة البدوية . وعرَّبت غيرها كملكية يوم ومحمد علي . فكانت من النساء المساعدات على ترقية بنات جنسها نأخذ عليها بعض الانتقادات الباطلة على الدين وذويه

وممن استأثر بهم الله في تلك السنة احد ادباء الوطن الاستاذ ﴿شاكر عون﴾ وُلد سنة ١٨٤٢ وأُرسل بعد حوادث سنة ١٨٦٠ الى مدرسة قرسايل الثانوية فبرع في علومها كالاستاذ المرحوم يوسف حرفوش . ثمَّ دُعي بعد رجوعه الى بيروت الى التدريس في المدارس الوطنيَّة فقضى سنين طويلة في التعليم بمدرسة الحكمة ثمَّ علَّم في مدرسة الشيخ عبَّاس وكان احد اعضاء الجمعيَّة المارونية العلمية ؛ ومن آثاره تعريبه لكتاب خطبة التاريخ العام لبوسويت مع الشيخ عبدالله البستاني . وانشأ مجلة النديم وكتب في جريدة الروضة . وله مقالات متينة في فروع الآداب والمسائل الاجتماعية . توفي في ٢٢ ت ١ ١٩٢٤

وفي غرَّة حزيران سنة ١٩٢٥ نُعي الينا من نيويرك بزيد الاسف رجل الادب والعلم والسياسة كبير اسرته الوزير ﴿سليمان البستاني﴾ ولد في بكشتين من قرى الشوف في ٢٢ أيار سنة ١٨٥٦ ودرس على افاضل اسرته كالطبيب الذكر السيد عبدالله البستاني والمعلم بطرس منشئ المدرسة الوطنية وما لبث ان نبغ في علومه حتى رأى نفسه قديرًا على التأليف فاشتغل مع انسبائه في صُحفهم ودائرة معارفهم . ثمَّ ساح في

البلاد فطاف العراق وجزيرة العرب جنوباً وشمالاً واجتمع بقبائل البادية فدرس الاخلاق ووسّع نطاق معارفهِ وهو يشتغل تارة بالتجارة وتارة بالتعليم ويدوّن ملحوظاتهِ فينشرها بالمجلّات او يحفظها لتآليف ينوي تصنيفها . وتردّد بعد ذلك الى مصر والاستانة فتقرب من اشرافها ونال امتيازات الدولة العثمانيّة ومناصبها الشريفة كمندوب مجلس المبعوثان وعضو مجلس الاعيان ووزير وممثل للسلطنة في البلاد . وتجوّل في انحاء اوربّة وهو في كل مكان موضوع اعتبار الجميع لِما تجلّى بهِ من الاخلاق الراقية والآراء الراجحة وروح الدين حتى انهى حياتهُ في اميركة بعد ان اشتدّت عليهِ وطأة المرض في مصر وتألم من داء عينيهِ فالتمس الشفاء في الولايات المتحدة . وقد نشر الاديب فؤاد افندي افرام البستاني ترجمتهُ المطوّلة في المشرق(٢٣ [١٩٢٥] : ٧٧٨ ; ٨٢٤ ; ٩٠٨) . امّا تآليفهُ التي خدم بها الآداب العربيّة فلا يجهلها احد واعظمها شأناً ترجمتهُ لالياذة هوميروس بالشعر العربيّ المتين(١ وقدّم عليها درساً جليلاً في تعريفها وفي الشعر العربي وآدابهِ . ومن آثارهِ كتابهُ عبرة وذكرى وصف فيهِ احوال الدولة العثمانية قبل الدستور وبعدهُ . ولهُ متفرّقات شتى كمقالات في المجلات والجرائد وكقصيدتهِ الداء والشفاء وبحثهِ في الاختزال ومخطوطات تاريخية نتمنى ان يَنشرها انسباؤهُ

وفي ٨ آب ١٩٢٥ توفي ﴿الدكتور سليم بك عطيّة﴾ وُلد في صافيتا سنة ١٨٧٣ وتخرّج في الكلية الاميركية في بيروت ودرس فيها الطبّ واكمل دروسهُ في جامعة بلتيمور في الولايات المتحدة ثم انتظم في سلك الجيش المصري لمّا فُتحت بلاد السودان فخدم الحكومتين المصريّة والبريطانية وتولى هناك ادارة المستشفيات العسكرية بكل نشاط وحسن تدبير . وكان في اثناء عملهِ يكتب المقالات المستجادة عمّا يلحظهُ في تلك البلاد فتُنشر في المجلّات الاجنبيّة . وكان يحسن الكتابة في لغتهِ الوطنية نثرًا ونظماً وتُروى لهُ عدّة قصائد صنّف بعضها بالشعر العامي بكل سلامة ذوق

وفي اوائل هذا الشهر من السنة عينها نَشبت المنون احدّ ادباء الروم الارثذكس في الثغر ﴿وديع ابو رزق﴾ كان كاتباً ضليعاً حرّر في الجرائد الوطنية نثرًا ونظماً

وقد فقدت الآداب في عامنا الماضي بعض رجالهِ المعدودين اخصّهم الكاتب الاديب الشهير ﴿سليم سركيس﴾ الذي رُزئ بوفاتهِ حَملَةُ الاقلام لما أنسوهُ من

١) اطلب في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٨٦٥ الخ) درساً واسعاً على هذه الترجمة

تفننه في الكتابة توفي في ٣ ك٢ ١٩٢٦ . كان مولده في بيروت في ١١ ايلول ١٨٦٩ فورث عن والده المرحوم شاهين حبّ الآداب . وبعد أن تخرّج في المدرسة الوطنية ومدرسة عين زحلتا تعاطى فنّ الصحافة فبرع فيها وكتب زمناً طويلاً في جريدة لسان الحال . له فيها مقالات رنّانة . ثمّ ساح في اوربّة فأنشأ في لندن جريدة «رجع الصدى» وفي باريس «كشف النقاب» مع صديقه الامين ارسلان . ونشر في مصر جريدته المشير التي أثار فيها غضب الدولة التركية حتى حكمت عليه بالاعدام غيابيًّا ولم يسكت عن بعض اعمال الدولة الالمانية فنالهُ بعض اذاها . ثم رحل الى اميركا فانشأ الراوي والبستان وعاد الى مصر فانشأ مرآة الحسناء وختمها بمجلة سركيس فثبت على نشرها من السنة ١٩٠٥ الى آخر حياته . وهو لم يزل يكتب ايضاً في جرائد مصر الكبرى كالمؤيد والاهرام وفي كلّها ما يُشعر بخفّة روحه وفكاهة نفسه ولزومه الصدق في الكتابة . ومن آثاره وصفهُ لمراقبة المكتوبجي في بيروت ايام الاستبداد ومقالاتهُ « في الزوايا خبايا » نَقَدَ فيها بعض اعمال الارسالية الاميركانية . وكتاب سرّ مملكة وغير ذلك ممّا كان يُسَرّ بطرائفه القرّاء . وهو لا يبالي بانتقاد ولو شطّ ببعض كتاباته

وفي آخر ك٢ ١٩٢٦ ايضاً توفي في بوغوتا كولمبية احد المهاجرين اليها المرحوم ﴿الياس ناصيف رزق﴾ تخرّج في كليتنا البيروتية في الآداب العربية والفرنسوية وانس من نفسه الميل الى الكتابة فأنشأ مقالات نثريّة وشعرية استحسنها النـاس في الوطن والمهجر . وبرع ايضاً في اللغة الاسبانية واصاب في المهجر ثروة كبيرة بما انشأ من الدوائر التجاريّة

وفي ١٩ آذار ١٩٢٦ لبى دعوة ربه ﴿الدكتور حبيب الدرعوني﴾ بعد ان استعدَّ لآخرته استعداد الابرار فختم حياتهُ بالصلاح كما قضاها بالبرّ وعمل الخير . ولد المرحوم في زحلة وتلقّى العلوم الادبية والطبيّة في كليتنا البيروتية فكان من انجب وافضل طلبتها . وقد زاول فنّ الطبّ بكل نشاط ونزاهة ومحبّة خاصّة للفقراء . وعُني مدّة في مكتبنا الطبي بمعالجة داء الكلَب . وكان الدكتور كاتباً بارعاً يُحسن الكتابة بالعربيّة والافرنسيّة لهُ فيها عدّة آثار منها ما نشرناهُ في مجلة المشرق . وكان ينظم الشعر ايضاً فمن ذلك نظمهُ لقسم كبير من كتاب الاقتداء بالمسيح اطلعنا على بعض فصوله الشائقة

وفي ٣١ تموز من هذه السنة الاخيرة وقع في ساحة القتال مأسوفاً على شبابه ﴿عادل افندي النكدي﴾ على اننا تمنّينا لو لم يبارح الحياة في جملة مواطنيه الدروز الثائرين على الانتداب اذ قُتل في احدى الوقائع التي جرت في غوطة دمشق. ولد عادل سنة ١٨٩٦ في اعبيه وتخرّج في مدرستها ثمّ اكمل دروسهُ في مدرسة بيروت العالمية ونال شهادتها ودخل سنة ١٩١٤ مدرسة الحقوق الفرنسوية في بيروت ولم يتمّها إلّا بعد الحرب الكونيّة في القاهرة اوّلاً ثم في لوزان (سويسرة) فنال شهادتها كمأذون ثم كدكتور وذلك في اوائل العام المنصرم. وكان عادل مشبعاً من افكار الحرية والاستقلال فلما بلغتهُ اخبار ثورة الدروز في حوران انتظم في سلكهم وصار احد زعمائهم فقطعت المنيّة غصن حياته لدناً. وكان عادل متعمّقاً بالآداب العربية يكتب ويخطب وينشئ المقالات الرائعة. وقد نقل من الافرنسية كتاب اتيان فلانداز في النظامات السياسيّة في اوربة الحالية فنشر قسمهُ الاوّل. وعرّب ايضاً كتاب تربية الاحداث وكتاب الاصول الاداريّة في الاسلام مع عدّة مقالات سياسيّة وادبيّة في الصحف الوطنية والاجنبية

وآخر من نذكرهُ في هذه الحقبة وطنيٌّ ذائع الصيت من ارباب اليراع الناثر الشاعر ﴿طانيوس عبده﴾ توفي في بيروت في ٢ ك ١ ١٩٢٦ في مستشفى القديس جاووجيوس. اثرَ مرضٍ جاء من مصر ليتداوى منهُ في وطنه. كان المذكور من ادباء القرن الحالي المشار اليهم بالبنان لوفرة مصنّفاته الادبية. نشر مقالات بليغة في الصحف وانشأ صحيفة الراوي ثمّ مجلة الشرق وألّف عدّة روايات وعرّب غيرها. واقبل عليها الادباء لحسن انشائها وجودة سياقها وقد اشتهر خصوصاً بالشعر الرائق. فجمع منهُ قسماً جناب صديقنا انطون الجميّل فنشر جزءهُ الاوّل في مصر تحت عنوان ديوان طانيوس عبده. وفي هذا المجموع حسنات عديدة صورةً ومعنًى قد تفنّن فيه الشاعر ما شاء. دونك مثالاً من شعره في وصف لبنان:

لبنانُ أنتَ قوّة الضعيفِ ومأجأ الخائف والملهوفِ
ومستقرّ العابد المكفوفِ في البرد والربيع والخريفِ
امّا المصيف فهو شيء ثاني

كل جبال الارض مها تعلو فانها لإخصيصك تسلُ
قد قدَّستك الانبيا من قبلُ وقد مشتْ قدمًا اليك الرسلُ
تستنزلُ الوحيَ من الرحمانِ

سبحان من أرساك يا لبنانُ فليس زوالٌ ولا بركانُ
فيك ولا غيضٌ ولا طوفانُ بل كلُّ ما فيك هو الامانُ
وطيّب الآمال والاماني

وقد رثاهُ الشاعر الرقيق الياس افندي فيّاض بقصيدة مؤثرة اولُها:

لا تبكِ فاليومَ بدء حياتهِ انَّ الاديبَ حياتُهُ بمماتهِ

(له بقيّة)

لمحة تاريخية

في دير سيدة المعونات (او البنات)

مركز رئاسة الرهبانية اللبنانية المارونية العامة

بقلم حضرة الاب بطرس سابه الراهب اللبناني

توطئة

في مقالتي عن رحلة حضرة رئيسنا العام الاب المفضال اغناطيوس التنوري الى رومية (المشرق ٢٤ [١٩٢٦] : ٩٠) وعدت القراء بلمحة تاريخية عن دير سيدة المعونات مركز الرئاسة العامة الحالي وها انا قائم بوعدي فاقسم كلامي الى ثلاثة اقسام أنظرُ في الاول الى تاريخ الدير واصلهِ وتسميتهِ وفي الثاني الى كونهِ مركزًا للرئاسة العامة. وفي الثالث الى المدرسة الرهبانية المقامة فيهِ

١ وصف دير سيّدة المعونات وما فيهِ

على رابية لا تعلو عن سطح البحر اكثر من مئة وخمسين مترًا قام دير سيدة المعونات بين واديَين من جانبيه الشمالي والجنوبي كأنهُ النسر يجدح بناظريه بحر الروم

ويطلّ على مدينة الاثار الفينيقية جبيل امّ المدائن الساحلية التي قدّمت وما زالت تقدّم من الآثار الثمينة الى المتحف اللبناني ما يندر مثله ويُعدّ من اثمن التحف واعظمها قيمةً وقدرًا عند العلماء مما يدلّ على عظمة بيبلوس وفخامة بناياتها وتقادُم عهدها وعزّ ملوكها ورابطتهم الشديدة مع ـلالات فراعنة مصر (المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٣٧٩و٩٥٩ ثم ٢٢[١٩٢٤]: ٨١ــ٨٦). ينظر ذلك الدير الى تلك المدينة بعين كسيرة آسفاً على مجدها الغابر ذاكرًا ما نزل بها من نوازل الايام ونكبات الحروب وزلازل الارض التي دفنت عزّها طيّ الثرى

وكيفما اتّجه الناظر من تلك الصومعة رأى من حولها الآثار والمعابد القديمة المنبئة بما كانت عليه مدينة الفينيقيين وضواحيها من الرقي والحضارة وقد تحوّلت الى معابد ومزارات مسيحية. فالى الجهة القبلية ترى كنيسة القديس سمعان العمودي وهي عبارة عن معبد صغير تعلو سطحه قبّةٌ بيضاء مستديرة الشكل تحيط بعمود ضخم في داخلها علوه نحو مترين ونصف قام في وسط الكنيسة ذكرًا لعمود القديس سمعان الشهير بالعمودي (١ ولعلّهُ بقيّة من آثار هيكل قديم. وفي القرب من تلك الكنيسة معبد آخر للسيدة في غربيّهِ آثار قبو بجنيّةٍ يقال انه من بقايا دير على اسم القديس توما الرسول. وفي جانبهِ ايضاً معبد للسيدة تسمّيه العامة «سيدة المناخير» كانها كانت تشفي من علل الانف. وغير بعيد عن تلك البقعة معبد لمار شربل قائم في مغارة في الصخر فيها مذبح للقديس المذكور (٢ ومن هناك على رمية حجر تجد كنيسة قديمة في هضبة من الارض على اسم القديس نوهرا (٣

وفي سفح الوادي غربي الدير معبد للسيدة تسمّيه العامة سيدة الخوفة. ومنه الى الغرب ايضاً في راس سهل جبيل كنيسة للقديس جرجس (٤ يجتمع فيها ابناء رعية السهل فيقوم بخدمتهم احد آباء الدير. والى الجهة القبلية من الدير مزرعة من املاكهِ سابقاً تسمّى قصروبا فيها آثار ثمينة على ما يقدّرهُ بعض العلماء الاثريين مؤخّرًا ولعلّ الحكومة تجري فيها الحفريّات. والى الجهة الشمالية من الدير في موضع يسمّى كفر صيّادا اي حقل

١) الطلب ترجمتهُ في كتاب اولياء الله في لبنان (ص ٣٨)
٢) فيه (ص ٣٩)
٣) فيه (ص ٤١) ٤) فيه (ص ١٧)

الصياد وفي كرم الدير كنيسة القديسة تقلا(١ وقبالتها على رابية اخرى كنيسة على اسم النبي الياس. ومنه الى الجهة البحرية معبد يسمّى ارطاميس ذكراً لالهة وثنية تحوّل الى معبد للسيدة لم يبقَ سوى اثر منه يطلق الناس عليه اسم سيدة ارطاميس . ومنه الى الجهة الشمالية الغربية عين ماء عشتروايل اي عشتروت الهة الزهرة وهي مشهورة بعذوبة مياهها المعدنية الصحّيّة . والى الجهة الشرقية من الدير على بعد عشر دقائق موضع يسمى كفرقوق اي حقل الجرّة المكنّى بها عن حقل الفخّار يوجد آثار معبدين من عهد الصليبيين على ما نظن الواحد منهما على اسم مار جرجس والآخر للسيدة يسمّى بسيدة كفرقوق

فهذه الآثار كلها ترجّح قولَ بعض العلماء الزاعمين ان مدينة جبيل كانت تمتد من شاطئ البحر الى السهل الفسيح حتى الروابي المحاذية للدير كما ذكرنا . والعامة ينقلون بالتقليد ان المدينة كانت تمتد الى الشرق على بُعد نحو ساعة ونصف من الساحل الى موضع يسمى الآن (بسوق الغربي) لانه على ما يقال كان مختصاً ببيع الفراء . او الى محل آخر يسمى (رأس اسطا) يزعمون انها تصحيف رأس لوسطرا وانهُ يُكنى به عن بعض اسماء جبيل

اما الدير القائم على احدى تلك الروابي كما قدّمنا فنظنّ ان بناءه كان على أنقاض تقادَمَ عهدُها وما زال فيه الى الجهة الجنوبية قسم من قبو قديم فُتحت فيه «مرامي» اي نوافذ الى البحر . ومما يدلُّ على قِدَمِهِ كنيسته القديمة القائم الآن الى جانبها جناحه الشمالي فانها كانت مبنية على الصخر عرضها نحو عشرة اذرع وطولها خمسة عشر ذراعاً بهيئة ثلاثة اقبية متلاصقة تسمّى بعرف البنائين قصبات ينتهي كلٌّ منها بمذبح في حنيّة . وقد رأيت على شاكلتها عدة كنائس لبنانية قديمة منها كنيسة القديس انطونيوس في تنورين التحتا في وادي تنورين وكنيسة مار سركيس والسيدة ومار سمعان في الكفور وكنيسة القديس جرجس القديمة في احدن الملاصقة للكنيسة الحالية الكبرى فانك ترى في هذه الكنائس حتى الآن صوراً شرقية رُسمت على جدرانها وحناياها الداخلية قد طمستها يدُ المُعادين (٢ . وتاريخ الدير الذي نحن في صدده قبل

١) فيه ايضاً (ص ٤٩)

٢) راجع مقالة الاب لامنس في كنائس لبنان القديمة (تسريح الابصار ١ : ٨١)

استلام الرهبانية انه لا يعرف منه شيء فهو كغيره من الآثار اللبنانية التي جارت عليها يد الدهر وتركت تاريخها مغلقاً

اما تسميته بدير البنات فلها تآويل مختلفة يتداولها الناس نعرضها على سبيل التفكهة فيزعم البعض انَّ بنات جبيل الفينيقيَّات كنَّ في ذهابهنَّ من بيبلوس الى زيارة الإلهة الزهرة في هيكل افقا يجملنَّ ذلك الموضع مرحلةً يقمنَ فيها الالعاب والاغاني فدعي المكان باسمهنَّ. ويزعم غيرهم ان احد امراء جبيل المدعو يوحنا ويسميه العامة الملك يوحنا (وربما كان احد الامراء الصليبيين) قد انشأ ذلك المكان مصيفاً لبناته وسماه دار البنات. ويقول غيرهم ايضاً ان احد الامراء المتأخرين قد حوَّل تلك الدار الى دير اسكن فيه بناته البتولات على طريقة الراهبات العابدات فدعي الدير بدير البنات. لكنَّ كل هذه التآويل لا تتجاوز حد التخمين لان لا مستند لها سوى التقليد الذي تتناقلهُ العامَّة ولسنا نعرف ان في لبنان ديراً غير هذا قد اطلقت عليه هذه التسمية. وقد سألت حضرة الاب العالم البحَّاثة لامنس اليسوعي الواقف على اكثر الآثار اللبنانية رأيه في هذه التسمية فقال انه لا يعرف شيئاً عن اصلها انما يعلم ان اديراً كثيرة في جهات العلويين وغيرها تسمى بهذا الاسم

وما زال هذا الدير معروفاً حتى الان عند العامَّة بدير البنات وقد كثرت تسميته بدير سيدة المعونات على السنة الرهبان ولاسيما بعد تعيينه مركزاً للرئاسة العامة اذ صارت الرسائل الرسمية تصدر عنه وتأتيه بهذا العنوان: جبيل — دير سيدة المعونات

والاديار المخصصة للسيدة العذراء كثيرة في الرهبانية منها دير سيدة الانتقال في طاميش ومشوشة وميفوق ودير سيدة النصر في نسيه وسيدة النجاة في بصرما (الكوره) ومدرسة سيدة النجاة في بعبدا

وقد تسلَّمت الرهبانية بعد القسمة سنة ١٧٧٠ من يد الشيخ منصور الدحداح [1] الذي كان وكلهُ اليه الامير يوسف الشهابي ليسكن فيه الرهبان الذين يراهم مناسبين من اية رهبنة كانوا كما هو منطوق حجة التسليم من الامير يوسف الى الشيخ منصور

---

١) هو ابن يوسف الدحداح ابن الخوري جرجس توفي في عرامون سنة ١٧٨٠ وكان من وجهاء البلاد وعماداً في عيلته (راجع تاريخ سورية جلد ٨ عد ١٠٦٠

المشار اليهِ فسلّم الدير الى رئيس الرهبانية العام الاب مرقس الكفاعي (١ بموجب صك لا يزال محفوظاً في خزانة الدير وهذه حرفيتهُ :

وجهُ تحرير الاحرف :

« هو اننا قد سلمنا دير البنات بمرجب تسليمنا بحجة من سعادة افندينا الامير يوسف المحترم حافظ هذه الحجة حضرة ابونا القس مرقس رئيس عام رهبنة البلدية اللبنانية المحروسة بالله ليسكن رهبانه بالدير المذكور. يجدّد ويعمّر ويكون ملكهم مستقيم لا يعارضهم معارض حسب مأمورية سعادته. وقد ترجينا حضرة الاب المذكور انه دائماً يشركنا بدعاء ودعاء رهبانهِ لنا ولوالدينا. وايضاً ترجيناه اذا احدًا (كذا) من عيلتنا طلب الدخول برهبنتهِ لا يكون عليهِ مانع واعطانا قول بذلك. وحرّرنا هذه الحجّة علينا برضانا وبتمام خواطرنا ونسمى قدامه حسب مقدورنا في اغراضهِ تحريرًا في نصف شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعمائة وسبعين مسيحية .

صح + كاتبه

مكان الختم منصور الدحداح

صحّ : وهذا التسليم لحضرة الاب العام المذكور ومدبريه وخلفائهم من بعدهم يدبروه كبقية ديورتهم»

ولما استلمته الرهبانية لم يكن فيهِ سوى بعض قلالي والكنيسة القديمة المتقدّم ذكرها فأحدث الرؤساء فيه بعض اصلاحات بسيطة وبقي من احقر الاديار واصغرها لا يسكنهُ غير عدد قليل من الرهبان. واذكر انني دخلتهُ مرةً قبل تجديد بنائهِ فأثّر فيَّ منظرهُ وحالتهُ الفقريّة وكدتُ ورفيقي لا نتسكن من المبيت فيه. وكان الرهبان يسمونه تصغيرًا وتحقيرًا له دير بنوت او دير البلّانة لكثرة ما حواليهِ من البلّان والاحراج الكثيرة الاشواك

واذ رأى الرؤساء حسن موقع الدير وقربه من مدينة جبيل على عزلته ووحدته وجهوا اليه العناية بتجديد بنائه وكان اول الساعين لذلك والشارعين به المرحوم الاب اسطفان البنا علي والاب نعمة الله الكفري بزناسته العامة على الرهبانية (المشرق٤[١٩٠١]: ٨٧٢)

---

١) هو اول رئيس عام على رهبانيتنا بعد القسة وقد شغل عدة وظائف في الرهبانية ومكث رئيساً عاماً مدة اربعة مجامع متقطعة اي ١٢ سنة اولها ١٧٦٩ واخرها ١٧٩٦ وانشأ دير ميماد وبنى كنيسة دير بير سنين قرب بحدل معوش

وقد ساعدهما في العمل حضرة الاب يوسف رفول الاجيمي الذي رأس الرهبانية من السنة ١٩٠٤ الى ١٩١٠ ورئيس الدير وقتئذٍ المرحوم الاب حنا الشبطيني فقامت قلاليه في ممشيين او رواقين من الجهتين الجنوبية والغربية على اقبية متينة. وبقي على هذه الصورة مدةً من الزمان لا يصلح الّا لسكن عدد قليل. ورغماً من عدم اتساعه وقلة مداخيله عيّنتهُ الزيارة الرسولية في السنة ١٩١٠ ديراً من جملة الاديار المخصصة لحفظ القوانين بالدقة والنشاط. واقامت عليه رئيساً حضرة الاب عبد الاحد مطر التنوري استاذ المبتدئين اليوم في دير كفيفان. وكان رهبانه عائشين العيشة المشتركة كما يفرضهُ القانون بالاقتصاد والمحبة الاخوية ويقومون بخدمة بعض الرعايا المجاورة لهم

٢ً دير سيدة المعونات مركز الرئاسة العامة

لم يكن مركز الرئيس العام في اول نشأة الرهبانية معيّناً في دير واحد بل كان يتغير ذلك المركز بتغير الظروف والاحوال كما يروي لنا تاريخ الرهبانية. فان البطريرك اسطفان الدويهي بعد ان قدم للمؤسسين دير مُرّت مورا قرب اهدن رأى ان عددهم يزداد فسلّمهم دير مار اليشاع في الوادي المقدس فجعلوهُ مركزاً عقدوا فيه مجامعهم الاولى وفيه انتخبوا في مجمعهم الاول في العاشر من تشرين الثاني الاب جبرايل حوا رئيساً عاماً. والاب عبدالله قرألي مدبراً ورئيساً على الدير نفسه. والاب فرحات مدبراً ورئيساً على دير القديسة مورا. وفي دير مار اليشاع عُقد المجمع الثاني العام في السنة ١٧٠٢ وفيه تجدّد انتخاب الاب عبدالله قرألي رئيساً عاماً اذ كان قد انتخب قبلاً بدلاً من الاب جبرايل حوا الذي عزل عن الرئاسة بمجمع خاص قبل اوان المجمع العام لانه كان يريد تحويل الرهبانيّة من نسكيّة الى رسولية بحتة

ثم انتقل مركز الرئاسة العامة على ما يظهر الى دير قزحيّا بعد استلامه من المطران يوحنّا حبقوق البكفاوي الاصل فعقدت فيه المجامع السنة ١٧٠٨ و١٧١١ و١٧١٤ وفي كلها كان يجدّد الانتخاب للاب عبدالله قرألي (المشرق ١٠[١٩٠٧]: ٦٢٥ الخ)

ولما استلمت الرهبانية السنة ١٧٠٧ دير سيدة اللويزة (١ في معاملة كسروان

١) هو الدير الذي انعقد فيه المجمع اللبناني ١٧٣٦ مرتبه على رابية تشرف على البحر غير بعيدة عن الضيعة وهو الان مركز الرئاسة العامة للرهبانية الحلبية.

من مؤسسه الشيخ سلهب من بيت الحاقلاني (زوق مصبح) عيّنه الرئيس مركزاً له بدلاً من دير قزحيا هرباً من جور الحكام وظلمهم في جهات الجبّة. وبعد قسمة الرهبانية الى حلبية وبلدية (١ سنة ١٧٦٨ جعل الرهبان اللبنانيون الذين تلقّبوا بالبلديين دير سيدة طاميش مركزاً لرئيسهم العام وهذا الدير وهبه لرهبانيتنا قبل القسمة المثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات في اواخر حزيران سنة ١٧٢٧ اذ كان قد جعله كرسيًّا لاسقفية حلب وقد أسسه المطران جبرايل البلوزاوي في السنة ١٦٧٣

واستمرّ دير طاميش مركزاً للرئاسة العامّة الى السنة ١٩١٣ التي فيها تسمّى من المجمع المقدّس حضرة الاب اغناطيوس التنوري المشهور بتقواه رئيساً عامًّا على الرهبانية. وكان قبل انتخابه معلماً للمبتدئين في دير كفيفان. وأعلنت الزيارة الرسولية تسميته في جلسةٍ حافلة في ديرسيدة نسبّيه بحضرة سيادة رئيس الزيارة الرسولية القاصد الرسولي فردينو جيانيني وبوقتهِ تعيّن من المجمع المقدّس نفسه دير سيّدة المعونات مركزاً للرئاسة العامّة. على انهُ لم يكن بعدُ لائقاً بمثل هذا المركز من حيث بنائهِ وتجهيزهِ بالاثاث اللازم لكنهم اعتبروا فيهِ موقعهُ المتوسط بين اديار الرهبانيّة وقربهُ من الساحل. وقرّرت الزيارة في جلستها تلك ألّا يُجعل الدير الذي يُقيم فيه الرئيس العام ومدبروه رئيسٌ خاصّ كما كانت العادة من قبلُ بل الرئيس العام نفسهُ يقوم مقام الرئيس الخاص وهو يعيّن للدير وكيلًا او نائباً عنهُ يُعنى بادارة الاملاك وقيام النظام الداخلي

ولمّا كانت حالة الدير على ما قدّمنا من الفقر وعدم اللياقة بمركز رئاسة الرهبانيّة اخذ الرئيس العام الحالي بواسطة ساعدهِ القويّة الاب الغيور العلّامة مرتيتوس طربيه الوكيل العام يُعنى بتحسين داخليّة الدير وتوسيعه واتمام بنائه فاكمل اوّلًا المشى الشمالي الذي لم يكن بعدُ تامًّا واقام لهُ في صدرهِ كنيسةً فخمة للجهة الشرقية تربط جناحيه القبلي والشمالي. ولا يقع عليها نظر الداخل حتى يرى فيها مسحةً من الفخامة على بساطة هندستها. وقد قام مذبحها الرخامي الكبير الى الجهة الشرقية في وسط حنيّةٍ على اسم السيدة العذراء ومن ورائهِ الوفه (الكرستيا) وفيه خزانة الآنية المقدسة على احسن

(١) صارت هذه القسمة في دير حريصا للآباء الفرنسيسكان سنة ١٧٦٨ بحضور البطريرك يوسف اسطفان وقد اثبتها البابا اكليمنضوس الرابع عشر في ١٧٧٠

ترتيب والى جانبيه الايمن و لايسر نُصبت المذابح الصغيرة بسيطة الشكل نظيفة. وقد فُرش صحنها بالبلاط الرخامي الابيض ورُسمت على نوافذها الزجاجية الملوّنة صورتا القدّيسين بطرس وبولس في واجهتها الغربية وصورة القديس يوسف وانطونيوس الكبير ابي الرهبان وبولا اول الحبساء وصورة قلب يسوع الاقدس في الجانبين الجنوبي والشمالي. وهذه الصور كلها من صنع احد ابناء الرهبانية الاخ نعمة الله المعادي الذي ابتدأ بدرس فنّ التصوير على جناب المصوّر الشهير في بيروت الخواجا حبيب سرور ثمّ اكمل درس هذا الفنّ في بلجيكا على اشهر المصوّرين وهو يتقن فنّ النحت ايضاً. واسام باب الكنيسة الكبير انبسطت ساحة الدير الداخلية الفسيحة وفُرشت بنصوب الزهور الملونة الاشكال والذكية الرائحة قامت في مقاطيع واحواض تدلّ على حسن ذوق في ترتيبها وهندستها وتسبّح بنضارتها وجمالها ربّ الخلائق الناظر من هيكله اليها. وكان المرحوم بولس الغلبوني رئيس جمعية الانفس المطهرة ووالد الاستاذ يوسف الغلبوني من اول المعتنين بتربية تلك الزهور وبزراعة بعض البقول والاشجار في خارج الدير وداخله اذ كان قد انحاز اليه واقام فيه مدة الحرب الكونية

وما كاد الرئيس العام يتمّ بناء الدير والكنيسة حتى شبّت نار الحرب وكان ما كان من امر ويلاتها وألم نكباتها. وكان موقف الرئاسة العامة في وسط تلك معمعة الضيق والشدة من اصعب المواقف واكثرها خطراً وحراجةً لانه فضلاً عن كونه مرجعاً لشؤون الرهبانية به تتعلق سياستها الخارجية والداخلية كان في الوقت نفسه موئلاً لجميع اللاجئين اليه من ابناء الطائفة وغيرها ممّن عضّهم الجوع او اضطرتهم حاجةٌ وداهمهم خطر.

ولمّا اشتدّت الضائقة واخذ منجل الموت يحصد الناس حصداً ألهم الله رجل الغيرة والهمة الناهضة حضرة الخوري بولس عقل وقتئذٍ (المطران بولس عقل اليوم) امين سر البطريركية المارونية ان يخوض غمار تلك المعمعة مفادياً بنفسه. وبعد ان طرق ابواب الكثيرين من ذوات الثروة في بيروت ولبنان ولم ينل منهم ما يفي بمراده فتح الله له باب المغابرة بطريقة سرّية مع حاكم جزيرة ارواد القومندان ألبر ترابو حاكم لبنان بعد الحرب فاتى حضرته اذ ذاك دير سيدة المعونات وكاشف الرئيس العام بما عنّ له وبوجوب استدراك الامر لحفظ ما بقي من الشعب المسكين المعرّض الى

الدمار والهلاك . وقال له : «ان لا سبيل الى النجاة الّا بالانتباه الى الدولة الافرنسية» واقترح عليه عقد قرض مالي من الوزارة الخارجية الافرنسية بواسطة حاكم الجزيرة المشار اليه وذلك اقاء سند على الرهبانية بمبلغ كبير يكون مضموناً باملاك الرهبانية كلّها . فوقف الرئيس العام عند هذا الامر الخطير وقفة المتأمل الحائر . لكنه نظر الى حالة البلاد بعين الإشفاق وتغلّبت عليه عاطفة الحنان فلم يتمالك من قبول ذلك رغم ما هنالك من عظم المسئولية والخطر الوشيك الهاوي بالرهبانية وبالبلاد بأسرها الى مهاوي الموت الزؤام بين ايدي جمال السفّاح . فتألّى الى الله تعالى واستسلم الى ارادته القدوسة . وقنأ انه بحسنة الفقراء والعيال التي ستنقذ من مخالب المنون يوفقه المولى الكريم الى ما به الخير والنجاة

وبعد استشارة غبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى وسيادة القاصد الرسولي رئيس الزيارة الرسولية السامي الاحترام أقدم الرئيس العام على توقيع ذلك السند وسلّمهُ لحضرة الخوري بولس عقل الذي ارسله بطريقة خفية الى المسيو ترابو وهذا ارسلهُ في الحال الى الوزارة الخارجية فكان له اشدّ وقع وتأثير عند اولياء الامر في فرنسة صديقة لبنان ومحاميته القديمة . فتناقش المجلس في شأن ذلك واقرّ تخصيص مبلغ من المال يُرسل تباعاً عن يد حاكم جزيرة ارواد ليوزّع احساناً على فقراء الجبل . وهذه ترجمة السند المحكي عنه :

«نحن الموقعين بذيله الاب اغناطيوس التنوري رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام نسأل الحكومة الافرنسية قرضاً قيمة مليون فرنك لكي يوزع على الفقراء والمحتاجين ونقدم ضمانة لهذا القرض املاك الرهبانية . وبما انه يتعذر علينا المخابرة رأساً مع الحكومة الافرنسية في الشروط اللازمة لهذا القرض نكلّف جناب المسيو ترابو حاكم جزيرة ارواد الذي لنا فيه كل الثقة ان ينوب عنا في هذا الامر . والضمانة المشار اليها في السند تقع على القيمة التي تصل وتعطي علماً بها تحريراً في تشرين الثاني سنة ١٩١٦»

الاب اغناطيوس التنوري
اب عام لبناني

وبعد ان أطّلعت الوزارة على هذا السند اكبرَتْ تلك العاطفة وتأثرت لذلك الطلب فجادت على اصدقائها اللبنانيين بما امكنها من المال الذي كانت تقدمه عن

يد حاكم جزيرة ارواد وهذا يرسله بطريقة سرية الى معتمدين معينين من قبله ليُعنوا بتوزيعه على الفقراء والمحتاجين. وقد ارجعت الدولة الافرنسية السند الى حاكم الجزيرة الذي ما زال يحفظه بين اوراقه وقد وعد الرئيسَ العام بارجاعه اليه

ولمَّا جاء الرئيس العام بيروت بعد الاحتلال لزيارة بعض المقامات الرسمية في فرصة الاعياد السنوية من السنة ١٩٢١ زار حاكم لبنان الكبير الفرمندان ترابو وهنَّأ كلٌّ منهما صديقهُ بالنجاة من معركة الحرب الهائلة وبالفوز بالنصر الباهر. وشاء الحاكم ردَّ الزيارة للرئيس العام في مدرسة الرهبانية اللاحقة بكلية القديس يوسف فاستُقبل بكل حفاوة واكرام وبعد خطاب الترحيب شكر للمُحتفين به واثنى على الاكليريكيين دعاة الدين وانصاره. ثم التفت الى الرئيس العام وقال له:

« من الثابت عندي انك كنت في ايام الحرب من اقرب المساعدين لنا على عمل الخير فاني احفظ لك عن ذلك اجمل ذكر. ولستُ انسى ذلك السند الذي ارسلتهُ اليَّ وبه تطلب مليون فرنك تستدينها لاجل اغاثة فقراء وطنك. فالحكومة الفرنسية مع تقديرها عملك لم ترضَ ان تكون اقلَّ كرماً منك فتبرَّعت به. على ان فضلك ثابت ومستحق اعظم الثناء. فاني اشكر لك تكراراً كل ما اصطنعتهُ ايام البؤس من الخير الى البؤساء المساكين. والاوراق التي ارسلتها اليَّ اثناء الحرب وانا في جزيرة ارواد لم تزل بيدي وسارجعها اليك مشفوعة بالشكر لغيرتك على ابناء وطنك العزيز »

وقد علَّقت جريدة البشير على هذا الخطاب في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٢١ في عددها ٢٦٦٤ النصَّ التالي:

« في تشرين الثاني ارسل حضرة الاب اغناطيوس التنوري الرئيس العام على الرهبانية البلدية المارونية يطلب من الحكومة الفرنسية ان تقرضهُ مبلغ مليون فرنك ليوزع على فقراء لبنان. وكلَّف الفرمندان ترابو حاكم ارواد آنئذٍ ان يفاوض حكومتهُ بهذا الشأن. وارسل اليه سنداً موقعاً بامضائه وفيه يتعهد بقبول كل ما تشترطه الحكومة ويضع جميع املاك رهبانيته ضمانة لذلك القرض. فكان ان الحكومة الفرنسية لما رأت هذه الاريحية عمدت الى تقديم المبلغ المذكور لا قرضاً بل تبرعاً واخذت ترسل منهُ تباعاً الى الفرمندان ترابو وهو يوصله بواسطة معتمدين من قبله الى الفقراء والمحتاجين. فكان السعي المذكور من احدى مآثر الاب الرئيس العام العديدة في سبيل اغاثة فقراء البلاد »

على ان الدولة الفرنسية لم تتمكن من ارسال كل ما كانت قررته لما كان في طريقة ايصاله من الخطر. وكثيراً ما تعرَّض البحّارة الى الموت غرقاً او حرقاً بنار

الاعداء ليوصلوا تلك الحسنات والامانات الى مستحقي توزيعها . ومن اراد الوقوف على خطورة هذا الحادث التاريخي عليه بمراجعة المذكرات اليومية الكثيرة التي يحفظها سيادة المطران بولس عقل بطل تلك المعركة منظمةً بكل دقة وحرص ويكاد يؤلف منها مجلداً ضخماً وقد نشرت قسماً منها جريدة الوطن الغرّاء.

وكان ذلك الداهية والطاغية جمال باشا قد لحظ من بعض ما كان يجري حوالَيه من الحوادث انْ لا سهْر ولا تشديد في بعض النقاط العسكرية المقامة على الشواطئ فاصدر اوامره مشددةً بهذا الشأن وأوجب تكثير الدوريات الليليَّة على السواحل . وقد غشيَت الجنود مرارًا دير سيدة المعونات مدفوعين بوشاية الواشين او لمجرَّد وهم قام في رؤوس بعض الولاة من ذوي الاغراض والمطامع . فصدر الامر غير مرة بتفتيش الدير لانهم توهموا ان فيه تلغرافاً لاسلكيًا به تصير المخابرة مع الدوارع الماخرة في عرض البحر فيطَّلع العدو على اخبار البلاد ويقف على حركات الجيش ومواضع الخنادق والتحصينات . وبعد التفتيش تبيَّن ان ذلك وهمٌ لا حقيقة له . وكانوا يمنعون الرهبان من إشعال مصابيحهم ليلًا في قلاليهم المشرفة على البحر . واضطرَّ مرة احد الاخوة ان يسير بمصباحه لغرض يريدهُ خارج الدير في ليلة ممطرة فاتى الامر في صباح الغد من مدير جبيل مشدَّدًا باطفاء جميع المصابيح ليلًا وذلك تحت اشدّ المسئولية

وقد طُلب الرئيس العام مرة الى جونية عند القومندان توفيق بك التركي ليؤدي جواباً عن اجد الآباء الرهبان وكان ذلك الطلب مُجحفاً بحقّ مقام الرئاسة ومؤثرًا في قلوب جمهور الدير وسكان مدينة جبيل فلم يحفل به الرئيس اذ كان مسلّماً امره لله تعالى في كل ما يحدث له فاتى جونية وعاد من عند القومندان مسرورًا موفّقاً

وكان قد لاذ بالدير فرارًا من ظلم الاتراك والتجند لهم بعض ابناء البيوتات والعيلات المشهورة في الجبل منهم نجلا المرحوم فؤاد السعد شقيق سعادة حبيب باشا احد اعضاء مجلس الاعيان ونائب الرئيس فيه حاليًا . وكان عمُّهما نجيب بك قد اتى بهما الى الرئيس العام فقبلهما بتمام الارتياح واقامهما كل مدَّة الحرب متخفيَّين بالثوب الرهباني انتحل احدهما راجي اسم الاخ يوسف والثاني امين اسم الاخ بولس وهو اليوم عضو مستنطق ونائب رئيس في محكمة الاستئناف ببيروت وقد نال مؤخرًا شهادة الاستاذية في الحقوق من جامعة باريس . وكان كلا الاخوين صابرًا على مضض تلك

الايام كل تلك المدة . وكان في رفقتها بضعة اشهر الدكتور روفايل صالحه من وجهاء صور والخواجا الياس كوسا شقيق حضرة الاب الفاضل كيرللس كوسا كاتب اسرار القصادة الرسولية في سورية

وكان حضرة الاب هنري مدير المدرسة الاكليريكية الشرقية في كلية القديس يوسف قد طلب من الرئيس العام على اثر تسليم المدرسة الكلية للحكومة واقفالها ان يقبل عنده بين الاخوة الدارسين في ديره بعض الاكليريكيين الذين لم يتمكنوا من الذهاب الى بلادهم لان اكثرهم كانوا من الموصل وبغداد . فاجاب الرئيس طلب الدير بتمام الارتياح رغم كثرة جمهور الرهبان وقلّة الغرف المجهّزة لقبول اولئك التلاميذ الذين لم يكن عددهم ينقص عن العشرة اذ انضمّ اليهم غيرهم من رفقتهم اللبنانيين . وكان جمهور الدير في ذلك الحين مؤلفاً من حاشية الرئيس العام وهي المدبرون الاربعة والوكيل العام وكاتب الاسرار ومن الآباء مستلمي ادارة المدرسة كالمدير والاساتذة والاخوة العملة والرهبان الذين يتعاطون اشغال الدير الداخلية والخارجية مما لا يقلّ عن المئة نفس ما عدا الخدم والضيوف والفقراء الطارقين باب الدير في كل يوم . وكانوا جميعهم يعيشون رغم ضيق تلك الايام بالخير والبركة والطمأنينة شأن الاخوة يضمّهم بيت واحد . والرئيس العام كان لهم من اعطف الاباء واشفقهم يسير امامهم في جميع الواجبات صابراً وشاكراً الله تعالى وسلّماً الى عنايته القدوسة في كل شيء .

وقد شكاه بعض الوشاة انه يقبل في ديره بعض الفارين من وجه السلطة فخاف من تلك الوشاية ولكن الله الذي القى كل اتكاله عليه نجّاه من تلك التهلكة وانقذه والرهبانية من الأهمّ منها . وما شعر مرة بداهمة خطر او محنة الّا وهرع الى الكنيسة يناجي القربان المقدّس من اعماق القلب سائلاً مَلِك الحب والسلام ان يعيد الى العالم سلامه ويحفظ الكنيسة والطائفة وغبطة بطريركها المبجّل وساداتها والرهبانية وجميع ابناء البلاد من شر الحروب وويلاتها . وكان يستقبل جميع المحتاجين والفقراء المستغيثين به باحشاء الرحمة كاخوة يسوع المسيح ويحنّ اليهم ويحرم نفسه طعامها مرات ليقدّمهُ لهم . وقد وجّه رسالة مستفاضة الى ابناء الرهبانية ورؤساء اديارها ضمّنها خلاصة ما في قلبه الابوي من الشفقة على المساكين ومحرضاً الرؤساء على العناية بالبؤساء والتصدق عليهم . وكنت أودّ أن آتي على ايراد بعض مقاطيع من تلك الرسالة فاكتفي منها

لضيق المقام بهذه العبارة :

«وقد اوصيناكم ايها الآباء الاعزاء ان تقتصدوا في معاشكم وتقتروا على نفسكم لكي تتمكنوا من مساعدة بعض اهل الفاقة وسدّ رمقهم . واننا قد اجزنا من طيبة خاطر لكثير من الاديار بيع بعض ممتلكاتها وحاصلاتها وبذل كلّ ما استطاعت من الاموال في التصدق والاحسان ولم نبالغ بذلك الوطر اذ ضاق ذرعنا سدّ حاجات الالوف الطارقين بابنا . ولكنّا اذا اعطينا الفقير والمحتاج ونحن لا نستطيع ان نكفيه كل حاجة نعطيه نصف نفسنا ونشركه بروحنا فكانت تعزية قلبنا بالاخص في تقديم الحسنة الروحية بتعزية البائسين ومواساة الحزانى ومداراة جراحات نفوسهم بلسم الارشادات الروحية . وقد تعزّت نفسنا ايضاً بتلبية الرؤساء والمرؤوسين اوامرنا وتوصياتنا بأن كسروا للفقراء ليس فقط الخبز المادي لحياة الجسد الفاني بل ايضاً الخبز الروحي لحياة النفس الخالدة »

ولو جئت اعدد مفصلاً جميع الحوادث المؤثرة التي كانت لها علاقة في مدة الحرب بمركز الرئاسة العامة والرسائل التي كانت ترده او تصدر عنه لاستلزم ذلك مجلداً ضخماً بل مجلدات فبالتلميح غنى (البقيّة للآتي)

نظر عام في احوال العالم

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

٢ اميركة الشماليّة والمركزيّة والجنوبيّة

﴿ الولايات المتّحدة ﴾ بلغت من الرقي المادّي درجةً لم تبلغها دولة أخرى لاسيما بعد الحرب الكونية التي جعلت الدول الاوربية مَدينةً اليها بديون باهظة تنوء تحت عبئها . ويا ليت رقيّ البلاد الادبيّ يجاري ذاك الرقيّ المادّي . وهيهات فانّ ارباب الدنيا والدين كثيراً ما يأسفون على ما يجري في انحاء الدولة من تفاقم الشرور وتقهقر الآداب على الرغم من احتياطات اصحاب الامر

ولاميركة الشمالية اعداء اقرب اليها يحذرون نفوذها وبسط سيطرتها على اوطانهم . وزيد بهم اهل اميركة المركزيّة واميركة الجنوبية تودّ بلاد الشمال ان تنضمّ اليها البلاد الجنوبية لتقوى بها العصبية الاميركية لولا اختلاف المنصرين

السكسونيّ واللاتيني اللذين يصعب ائتلافهما . وقد رأت الولايات المتحدة في سوء معاملة المكسيك لمواطنيها وفي ثورة نيكاراغوا وانتشار المبادئ البولشفيكية في جنوبي اميركة ما يمهد لها السبيل الى تنفيذ مآربها

وقد جرت في الولايات المتحدة انتخابات جديدة لمجلس النوّاب ولثلث مجلس الشيوخ في ٢ من تشرين الثاني فكان الفوز لحزب الديموقراطيين على الجمهوريين . وكان فيها لكثير من الكاثوليكيين امتياز خاصّ . لاسيما الرجل المقدام البرت سميث الذي تكرَّر انتخابهُ للمرَّة الرابعة كحاكم على نيويرك

ولا يسعنا الَّا الشكر لله عمّا نالتهُ الكنيسة الكاثوليكيَّة من المجد الباهر في مؤتمر شيكاغو القرباني فانَّ الحفلات التي جرت هناك في العقد الثالث من شهر حزيران كانت افخر واشرف المجالي الدينيَّة التي سبقت في الحفاء المعمور اذ اجتمع نيف ومليون من النفوس ليكرّموا سرَّ محبَّة ابن الله في قربانه . فكان للكردينال ممثل الحبر الاعظم استقبال ملكي في عاصمة البلاد والتف حولهُ ١٠ كرادلة و ٤ قصَّاد رسوليُّون و٥٧ رئيس اساقفة و٢٥٧ اسقفاً والوف من الكهنة . فعُقدت الاجتماعات الدينيَّة الفخمة وطيف بالقربان بأبَّهة ورونق لم يُعهد لهما شبيه . وقد شاركت الدولة هذه المظاهرات بحضور كثير من اربابها في مقدَّمتهم نائب رئيس الحكومة الذي قرأ باسم رئيسه رقيماً طافحاً بشاعر الاجلال والاكرام للحبر الاعظم وللدين الكاثوليكي . وقد نشرت الجرائد والمجلَّات على خلاف نزعاتها واديان اعلها مقالات تعظّم الكثلكة وتطري نظامها ورتبها واسرارها . فلا شكَّ ان هذا المؤتمر سيبعث في قلوب الاميركيين اعتباراً عميقاً للكنيسة الرومانية التي عليها اليوم المعوَّل في نشر المدنيَّة الصادقة وتعزيز الادب المبني على روح الدين . ومما يحقق آمالنا الانباء المتواترة التي تنقلها الصحف عن اهتداء الوف مؤلفة من الاميريكيين الى حجر الكنيسة بينهم علماء وانصار مذاهب شتى

﴿كندا﴾ جرت حفلات عظيمة في انحائها لاكرام الشهداء اليسوعيين الذين اعلن بتطويبهم الحبر الاعظم . وقد جرت بشفاعتهم كرامات ومعجزات دفعت رؤساء الكنيسة هناك الى ان يطلبوا من رومية تثبيتهم كقديسين وهو شرف لم تَنَالهُ بلاد كندا حتى الآن . ومن المرتدّين هناك للدين الكاثوليكي قرينة اعظم اساقفة الانكليكان في اونتاريو السيّدة بدوَل اذ لم يُقنعها زوجها بصحَّة دينه

﴿المكسيك﴾ في السنة المنصرمة قامت قيامة الماسونية في تلك الجمهوريّة التي تولى فيها الرئاسة اليهودي الماسوني بلوتركُ الياس كالّس. فاعلن الحرب للدين ولارباب ولكلّ تبعته فاراد ان يُجري في تلك البلاد الكاثوليكيّة السُّنن الجائرة. واذ تصدّى له كل رؤساء الكهنوت ومعظم الشعب جاهر باضطهادهم فطرد ممثّل الكرسي الرسولي واوقف الصحافة الحرّة وحبس الاساقفة والكهنة ونفى منهم وقتل منهم واستصفى اموال الكاثوليك وضبط كنائسهم واقفل مدارسهم فاحتجّ الحبر الاعظم على تلك الفظائع وجاراهُ العالم الكاثوليكي بل العالم المتمدّن ما خلا الماسونيّة التي اهدَتْهُ وسامها الشرفي . على انّ اعماله هذه قد نفّرت منهُ القلوب وقام اصحاب المروّة والتعقّل من ضبّاط وتجّار وصُنّعة فنهم من استعدّ لمحاربة الحكومة ومنهم من قاطعها ومنهم من عارَضَ مساعيها علانيةً مفضّلًا الطاعة لله على الرضوخ لاوامر الناس. والامل معقود انّ هذه السحابة تنقشع عمّا قريب فتنتصر الكنيسة ويذلّ اعداؤها شاؤوا ام أبوا لان الله لم يَمت

﴿نيكاراغوا﴾ تعيّن رئيساً على هذه الجمهوريّة السيّد اميليان شامُورو في ١٦ ك٢ من السنة الماضية. وتلك البلاد يتنازعها حزبان. حزب موالٍ للولايات المتحدة وحزبٌ ثانٍ ينتمي الى المكسيك ويعضدهُ دعاة البولشفيك واصحاب الثورة. فتوتّرت الاحوال وحدثت عدّة مناوشات اوجبت الولايات المتحدة ان تستعدّ لكل طارئ للمدافعة عن حقوقها

﴿البرازيل﴾ لم تخلُ البرازيل من حركات ثوريّة وفتن يهيجها ذوو المطامع وذلك بانتصار الحزب المحافظ في الانتخابات الحديثة حيث وقع الاختيار على السيد الرشيد «واشنغتون لويز پيريرا دا سوزا» في غرّة آذار الاخير على انّ الحكومة ساعية في اخماد نيران الثورة في جنوبيّ البلاد لتعيد السكينة الى الاهلين

والبرازيل احدى الجمهوريّات الاميركيّة الناهضة ذات التجارة والصناعة المتّسعتين. ومن صادرات البرازيل المهمّة القطن الذي تستغلّ منهُ في السنة نحو ١٥ مليون بالة. واعظم منهُ شأناً البنّ الذي تستأثر منه البرازيل ثلثة ارباع مجموعهِ في العالم. فانّ ما يُجنى منهُ في المعمور نحو ٢٥ مليون كيس تبلغ حصّة البرازيل وحدها ١٨ مليون من الاكياس

وقد نشر المشرق في هذا العام (٢٤ [١٩٢٦]: ٦٨٧ــ٦٩٧) مقالة حسنة عن سان باولو من حواضر البرازيل توقف القراء على رقيّ تلك الدولة في معارج الفلاح

﴿بوليفية﴾ تعيَّن لرئاسة جمهوريَّتها في ٣ ك ١ ١٩٢٥ السيد فردينندو فيلاس الذي يجري في سياسة بلاده على طريقة احكم وأشرف واحزم الرؤساء. فقد اهتمّ بتعزيز الدين وكرَّس جمهوريَّتهُ لقلب يسوع الاقدس بحضور السفير البابوي

٣ افريقية

﴿افريقية الشمالية﴾ صارت اليوم تحت نفوذ الدول الاوربية التي استولت على بعضها او مدت عليها حمايتها فاستمدَّت منها روحاً جديدة

﴿الجزائر﴾ منذ تملَّكت عليها فرنسة سنة ١٨٢٧ قد بلَّغتها في مئة سنة درجةً من التمدُّن لم تعهدهُ منذ العهد الروماني. فانَّ غلاتها من القمح سنة ١٩٢٦ زادت ٨٥ ضعفاً على ما كانت في زمن سادتها السابقين. وزادت كرومها وخمورها ٤٥ ضعفاً وزيتُها ٤٣ ضعفاً وبُقولها سبعة اضعاف. وقس عليها التجارة والصناعة والابنية الجميلة والتعليم. ويا ليت فرنسة كانت تركت للكنيسة الكاثوليكية ومرسليها حرية اعظم في تهذيب اهل تلك البلاد

﴿تونس﴾ هي تحت حماية فرنسة. يحكمها الباي مولى محمَّد الحبيب الذي يجد من عمَّال دولتها كل اعزاز ويناصرهم في خدمة وطنهِ وهو يقرّ انَّ بلادهُ نالت من فضل فرنسة ما لم تحلم بهِ بما ادخلتهُ فيها من ضروب اسباب الرقي. ويعود قسم صالح من هذا الرقي للكنيسة ولجمعية الآباء البيض الافاضل ولنشئها الكبير الكردينال لافيجري الذي أُقيمت لتذكار مولدهِ حفلات عظيمة في اواخر السنة ١٩٢٥ ثمَّ في اوائل العام الماضي وقد اتَّفقت الكنيسة والدولة في اطراء ذلك البطل ملقي النخاسة في افريقية ومنشئ مدرسة القديسة حنة في الصلاحية في القدس الشريف

﴿مراكش﴾ قامت قبائلها باغراء الزعيم عبد الكريم عثرةً في سبيل حمايتي فرنسة واسبانية ودامت الحرب مع الثوَّار نحو سنتين الى ان خمدت لظاها واستسلم الزعيم فقدَّم الخضوع للجنرال بواشو في ٣٠ ايَّار فعاملتهُ الدولة الفرنسويَّة بكل حلم واتَّخذته مكرَّماً الى مدغسكار واسكنتهُ في قصر جميل

والمالك على مراكش هو السلطان مولاي يوسف منذ السنة ١٩١٢ . قد زار باريس في الصيف الماضي وحضر تدشين الجامع البديع الذي شيدته الدولة الفرنسوية للمسلمين في العاصمة فكان لهُ احسن استقبال حيثما حلّ مع حاشيته

﴿طرابلس الغرب﴾ مكّنت ايطالية فيها سلطتها . وقد اراد موسوليني ان يظهر فيها ما لدولة بلاده من الرونق والبهاء فزارها وحصلت لهُ بزيارتها مظاهرات حافلة

﴿الصحراء﴾ تمكّن الفرنسويون من قطع الصحراء بالاوتوموبيلات وبلغوا الى مستعمراتهم في داخل البلاد حتى تومبوكتو . وقد وقفوا بذلك على طرائق جديدة لتحويل تلك القفار الى اراضي خصبة

﴿الحبشة﴾ تملك عليها الامبراطورة كوزيرو زاوديتو منذ السنة ١٩١٧ ويدبّر امورها وليُّ العهد الذي زار اوربّة في العام الماضي . وقد تخوّف ارباب الامر من المعاهدة التي عُقدت مؤخرًا بين ايطالية وانكلترّة فاسرعت الدولتان وهدّأتا خوفهم

﴿مصر﴾ قد خمدت نوعاً الحركة الوطنيّة التي كان الحزب الزغلولي اثارها بعد فوزهِ بالانتخاب الاخير ضدّ الاحتلال الانكليزي وارباب . فكأن زعماء هذا الحزب ادركوا الخطر الذي يتهدّدهم بهذه النهضة الوطنيّة اذ تعرّضهم الى فقد ما نالوهُ من الحريّة لبلادهم . وقد عرف لويد جورج لمّا تعيّن كممثل للدولة الانكليزيّة كيف يكتسب بحكمتهِ ثقة المصريين

كان لافتتاح مدينة بور فؤاد في القارّة الاسيويّة رنّة عظيمة جدّدت في قلوب المصريين الافراح التي شعروا بها لدى افتتاح بور سعيد قبل ستين سنة . ولا شك ان هذه المدينة الجديدة ستصيب نجاحاً كبيراً يكاد يساويها ببور سعيد !

وممّا سُرَّ بهِ كاثوليك مصر الاقباط اقامة اسقفين جديدين السيّدين باسيليوس باستوروس كأسقف على المنيا خلفاً للسيد مكسيموس صدفاوي ثم مرقس خزام كأسقف طهطا خلفاً للسيد اغناطيوس يزي . وكلاهما تخرّجا في مدرستنا الاكليركيّة في كلية القديس يوسف

وقد كان المسلمون في مصر يبنون الآمال الطيّبة على المؤتمر الاسلامي العام الذي عُقد في القاهرة في شهر أيار للبحث في امر الخلافة وجمع كلمة الامم الاسلاميّة . فلم يأتِ الاجتماع بفائدة محسوسة لاختلاف آراء المؤتمرين وتباين نزعاتهم القوميّة والدوليّة

وقد احتُفل في الخرطوم في ١٨ ك٢ بتدشين الخزّان المقام في مكوار في النيل الازرق لحبس مياهه كخزّان اسوان. وبه يزيد عمل الريّ وتُسقى الاراضي الواقعة عند النيل الازرق والنيل الابيض البالغة ١٥٠٫٠٠٠ هكتار

تعيَّن للسودان حاكم جديد السر جون لودر مسّي (John Loader Maffey) فخلف السر جوفروا أرْشر. وهو احد كبار عمّال دولته سابقاً في الهند حيث اشتهر بحزمه وحكمة سياسته

وقد اصيبت مصر والسودان بازمة القطن التي سبّبت اضطراباً عظيماً في الاسواق فكان لها دويّ عظيم في الاقتصاد العمومي

٤ آسية

﴿الشرق الأقصى﴾ في دوله حركةٌ تزيد كل يوم تفاقماً. وهي موجّهة خصوصاً ضدّ النفوذ الغربيّ. ففي اوّل اسبوع من شهر آب عُقد مؤتمر دولي من شعوب آسية في نَغَزاكي ظهرت فيه نعرة الشعوب الاسيويّة القوميّة فضرب المنتدبون على وتر واحد احتجاجاً على الدول الغربيّة التي تمدُّ سيطرتها على الامم الاسيويّة ووضعوا لاستدراك اخطر قوانين من شأنها ان توقف تلك الدول على حدّها لاسيما انكلترّة واميركا. أمّا روسيّة البولشفيكية فكانت من ورائهم تنفخ في الرماد

﴿الصين﴾ منذ سقوط السلالة المالكة اصبحت الصين في هياط ومياط فان ولاياتها الجنوبية قد قامت على حكومة الولايات الشماليّة فحصلت بذلك حرب اهليّة واضطرابات متفاقمة لا يُعلم متى تكون نهايتها فتحصل تلك البلاد الواسعة على السلام. ولروسيّة في هذه الامور يدٌ اثيمة تسعى بها لتعميم مبادئها الثوريّة وتشكيس نفوذ اوربة. وقد ظهر فعلُها باغراء الصينيين على الأجانب فاضطرّ كثيرون منهم الى الهرب من وجه الثوّار. وعزمت الدول على اتخاذ الاحتياطات لصيانة النفوس ومعارضة الفتن

وعلى الرغم من هذه المضايقات فان الكنيسة الكاثوليكيّة لا تزال تزيد في الصين عدداً وفضلاً. وانّ عدد المهتدين الى الكثلكة يبلغ سنويًّا نيّفاً ومئة الف.

وقد فُتحت في العام الماضي جامعة كاثوليكية في مدينة نانكين

﴿اليابان﴾ هي اسيويّة في مركزها اوربيّة في تمدّنها فتنزع تارةً الى جانب اولئك وتارة الى جهة هؤلاء بعد ان حازت بانتصاراتها ومدنيّتها الراقية ان تنتظم في سلك الدول الكبرى. وانما تأثرت من عمل اميركة التي استثنت في معاهدة واشنغتون سنة ١٩٢٢ مواطنيها من الامتيازات الممنوحة لغيرها. ولاسيما انّ زيادة اهلها المتواصلة تضطرّها الى فتح منافذ جديدة لمهاجريها وهذا ما دفعها الى التقرّب من روسيّة لعلّها تضع يدها على بعض انحاء الصين

توفي الميكادو ملك اليابان يوشي هيتو في ٢٤ كانون الاوّل فأُعلن بابنه الكبير وليّ عهد الامير هيروهيتو ملكاً . وهو اوّل امير خرج من بلاده فتجوّل في العام الماضي في انحاء اوربّة وزار الحبر الاعظم . وهو رجلٌ متنوّر ذو مدارك واسعة

في اليابان حرّية دينية تستفيد منها الكنيسة الكاثوليكية بتوسيع نطاق اعمالها الرسولية من تهذيب وتعليم وتبشير . ففي طوكيو مدرسة جامعة للآباء اليسوعيين تُلقى فيها المحاضرات العلمية والدينيّة والادبية فيحضرها وجوه العاصمة وللراهبات الكاثوليكيّات مدارس تتهذب فيها نيّف وثلثة آلاف فتاة من اشراف الوطن . ولدى الدولة قاصد رسولي يثني على حسن معاملة الحكومة نحو النصارى وتقديرها لاعمال المرسلين واعتبارها لرأس الكنيسة الحبر الروماني

﴿الهند﴾ أزخت انكلترّة الخناق نوعاً عن الزعيم الوطني غاندي . على انها تراقب تلك البلاد بعين ساهرة خوفاً من نعرة سكانها وإخلادهم الى الفتن . وقد زاد فيها في العام الماضي عدد الكاثوليك حتى اناف مجموعهم على ثلثة ملايين . وحركة اهتداءات الوثنيين سنويًّا في جهات كلكوتا وبنغالي لمّا يبهج القلب ويسرّ النفس

﴿الهند الصينية﴾ هذه البلاد الواسعة بفضل فرنسة المستولية عليها تترقّى كل يوم في سُبُل النجاح المادّي والاقتصادي والادبيّ . فانّ ماليتها تزداد بتحسين زراعتها وصناعتها تحت نظر الاختصاصيين المتولين فيها الاشغال . وكذلك آدابها فانّ ناشئتها تتهذّب على الطرائق الاوربية العصرية لولا انّها تتنسّم منها رائحة الحرية فانها اخذت هي ايضاً تُطالب بالاستقلال وتجاهر بمعاداة احكام الدولة الفرنسويّة فتعرقلها . اما اعمال تبشير الدين في انّام وتونكين وقوصنصين وكمبودج فانّها على غاية ما يُرام من النجاح

بعد ما كانت تلك البلاد كمقر دماء للمرسلين الكاثوليك فعدد المهتدين يزيد بنوع عجيب وما هو إلا زريعة تلك التربة التي اخصبتها دماء الشهداء وعرق المرسلين

﴿العجم﴾ قد سبَّب انقلاب الدولة في العجم قلاقل واضطرابات في بعض انحاء البلاد من قبل انصار الحكومة الكجارية السابقة. فرفع زعيمهم عبد الفتح مرزا لواء العصيان في انحاء تركستان العجمي على الشاه الجديد رضا خان. والمرجح انّ البولشفيكية هي التي تهيّج حزبهم بغضاً بالنفوذ البريطاني

﴿ارمينية﴾ تضغط عليها روسية لتحكم فيها مبادئها الشيوعية. وقد مُنيت تلك البلاد في جهة اريفان والدن المجاورة بانواء شديدة وفي اينتاغان (الكسندرابول) بزلازل اودت بحياة كثيرين واخربت ديارهم وبدّدت شملهم

﴿تركيـة﴾ توفي في بان ريو بداء القلب في ١٦ ايار السلطان السابق المخلوع محمّد السادس وحيد الدين فنُقلت جثتهُ الى بيروت ومنها الى دمشق في ٢٥ حزيران فدُفن بكل اكرام في جامع صلاح الدين. كان مولدهُ في ٢ شباط سنة ١٨٦١ وخلف اخاهُ محمّد رشاد في ٣ تموز ١٩١٨

قد اكتُشفت في ازمير مؤامرة على حياة رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال وكان معظم المتآمرين من اعضاء مجلس انقرة ومن جمعية الاتحاد والترقي اتفقوا على قتله عند مروره في ازمير في ١٦ حزيران. فحبط مسعاهم وأُوقف المتآمرون وبعد محاكمتهم حُكم على ١٣ منهم بالاعدام نفّذوا شنقاً في ازمير في ١٦ تموز. وكان من جملة المتهمين الجنرال كاظم كرابكر لكنهُ تبرأ وانتُخب بعد مدّة كرئيس مجلس الشعب في انقرة

يحاول الاتراك التقرُّب من المدنية الاوربية فبعد التزيي بالازياء الاوربيّـة ولبس القبعة والغاء حجاب النساء عمدوا الى التاريخ الغريغوري بدلاً من الهجري والى اتخاذ الحروف اللاتينيّة بدلاً من العربيّة وابطلوا سنّة تعدُّد الزواجات وحصروا الطلاق الشرعي وحدّدوا سنّ الزواج للذكور السنة ١٨ والاناث السنة ١٧ وانما حرّجوا على تعميم اللغة التركيّة وضايقوا على العناصر الاجنبيّة من يونان وارمن وكلدان

اما من جهة سياسة تركيّة الخارجة فانها تحوّرت نوعاً فحصل اتفاق نهائي بينها وبين العراق من جهة الموصل فنالت انكلترة برغبتها وبقيت الموصل ونواحيها للعراق — ولم تتفق حتى الآن حكومة انقرة مع فرنسة لتحديد الثغور الفاصلة بين

الانتداب الفرنساوي في سورية وتركية في قيليقية — وقد وقع توفيق رشدي بك وتشتشرين على معاهدة اقتصادية وعسكرية بين تركية وروسية في تشرين الثاني في اورفا

﴿جزيرة العرب﴾ ثبّت عبد العزيز الاوّل ابن السعود قدمه في ملك الحجاز واعلن له دستوراً واقام مجلس شورى. وقد عُقد في مكّة مؤتمر اسلامي كما جرى في القاهرة ولم تكن نتيجته أفضل من مؤتمر مصر. وقد نُسب ملك الحجاز الى التطرّف بالمذهب الوهّابي. فحصل لسبب ذلك مناوشة بين الوفد المصري والوهابيين في ايام الحجّ كادت تفضي الى اسوإ حالة

ومما يخاف من نتائجه الوخيمة انتشار المبادئ البولشيفيكيّة في جزيرة العرب بمساعي روسية ومسلميها المكلفين بنفث سمّها بين العرب. وقد تعيّن لرولنية قنصل في جدّة لتنفيذ هذه الموبقات

﴿العراق﴾ عُقدت معاهدة بين انكلترة وحكومة العراق في تقرير حقوق الدولتين وتدبيرهما. وقد صار التوقيع عليها في ١٨ كانون الاوّل. وفي شهر نيسان ضار فيضان عظيم في ضواحي بغداد بخراب سدّ هناك فغمرت المياه قسماً كبيراً من املاك المدينة وخربت عدّة مساكن وذهبت بحياة بعض السكّان وكاد الشرّ يستفحل لولا همّة ارباب الامر بتلافيه بعد أيام. وفي اوائل تشرين الثاني حصلت ازمة وزارية بعد انتخاب رشيد علي بك كرئيس مجلس النوّاب بدلاً من مرشّح الحكومة فاستعفت الوزارة مع رئيسها حكمت بك سليمان. ولم يُرتق الخرق الّا بعد تأليف الجنرال جعفر باشا وزارة جديدة في ٢١ من الشهر

﴿فلسطين﴾ ان الصهيونيّة أُصيبت ببعض النكبات. فقلّت المساعدات التي كانت تأتيها من اميركة اذ رأى بعض ارباب الثروة اليهود انّ كثيراً من اموالهم تذهب سُدًى دون ثمر فأبوا ان يواصلوا حسناتهم ليهود فلسطين فضعفت همّة بعضهم وعاد غيرهم الى اوربّة واميركة. على انّ المفوّض السامي اللورد بلومر أعلن بان حالة البلاد الاقتصادية حسنة وان زراعتها على غاية ما يرام

في شهر شباط وُضع البطريرك اللاتيني في اورشليم الحجر الاوّل لبناء فرع للمعهد الكتابي المقام في رومية وكلاهما تحت ادارة الآباء اليسوعيين

﴿سورية ولبنان﴾ كان افتتاح السنة ١٩٢٦ مظلماً منذراً بالاخطار لسبب الثورة الدرزية ومعرّة العصابات المتفرّقة في انحاء الشام وبعض جهات لبنان فاصاب الاهلين ولاسيما النصارى من جهتهم بلايا عظيمة من قتل وسلب ونهب وتدمير وبالخصوص في جاصبيًا وراشيًا وكوكبا وبعض احياء دمشق حتى فُقد الامن ونزح كثيرون عن البلاد. ودامت هذه الحال السيئة مدّة الى ان توفّرت الذخائر الحربيّة وعدد جنود الدولة المنتدبة فتمكّنت بعد اشهر من قمع الثورة وكسر شوكة زعمائها بفتح السويداء ومحاربة الثوّار في كل الانحاء التي عاثوا فيها. فما انتهت السنة حتى كان الانتصار التام حليف دولة الانتداب

استعفى صبحي بك بركات من رئاسة حكومة سورية في ٣٠ ك ١ فخلفهُ في منصبهِ فخالة الداماد احمد نامي

بعد الانتخابات للمجلس النيابي لبنان تعيّن ايضاً اعضاء مجلس الشيوخ فاجتمع المجلسان في ٢٦ ايار وقرّرا انَّ هيئة الحكومة تكون جمهورية على مثال جمهورية الدولة المنتدبة وانتخبا باتفاق الاصوات المسيو شرل دبّاس رئيساً للجمهورية اللبنانية

في اواخر ايار عاد المسيو دي جوفنال الى فرنسة بعد ان قضى ستّة اشهر في سوريّة يحاول اصلاح الفساد. فعيّنت لهُ الدولة الفرنسوية كخلفهِ في المفوّضية العليا المسيو پونسو الذي وصل الى بيروت في ١٢ تشرين الاوّل فجرى على خطة شكرها لهُ العموم فسعى باستئصال شأفة الثورة والعصابات فكادت الدولة تتمتّع بالسلام المفقود وذلك خصوصاً بتفاني السلطة العسكرية الافرنسية وشهامة قوّادها البسلاء

اصاب الدين في هذه السنة نصيبهُ من احزان وافراح قاسمها مع الوطن. فمن احزانهِ ما حلَّ بنصارى لبنان ودولته فقُتل منهم كثيرون بينهم الكهنة المدافعون عن رعاياهم مدافعة الراعي عن خرافهِ فذهبوا ضحيّة التعصُّب والهمجيّة والبغض لفرنسة فنُهبت بيوتهم وأُحرقت كنائسهم وتشتّتوا في البلاد بلا مأوى ولا معاش وهم الى اليوم ينتظرون التعويض عمَّا لحقهم من الخسائر والاذى

ومن افراحهِ ما نالهُ من تعطُّف الحبر الروماني الذي أعلن باستشهاد وتطويب الثلثة الاخوة المسابكيين مع الرهبان الفرنسيين في دمشق سنة ١٨٦٠ فأُقيمت وستُقام لذكرهم اعياد من شأنها ان تنعش الايمان في القلوب

ومنها ايضاً ما تلقّاهُ غبطة السيد البطريرك كيرلس مغبغب من الحفاوة في رومية اذ منحهُ قداسة البابا درع الرئاسة في حفلة كانت غاية في الابهة. وكذلك فرحت الطائفة لاختيار اثنين من افاضل كهنتها لمقام الاسقفية السامي وهما حضرة الارشمندريت يوسف يواكيم الرئيس العام على الرهبانيّة المخلصيّة كطران على كرسي الفرزل وزحلة والارشمندريت ديونيسيوس كفوري كطران في ميّة السيد البطريرك

وقد أقام ايضاً غبطة البطريرك الماروني مار الياس الحويك اثنين من طائفته الكريمة للرتبة الاسقفية السيدين الجليلين الياس ريشا مطران على الناصرة شرفاً ونائب بطريركي والياس شديد على قورش شرفاً

هذا فضلاً عمّا نالهُ شيخ لبنان الوقور من الاكرام من قبل رجال الدولة ورئيس الجمهورية اللبنانية ونوّاب المجلسين

تطويب شهداء الثورة الفرنسويّة سنة ١٧٩٢

نبذة تاريخية لحضرة الاب عمّانويل رولان اليسوعي

بين الاعياد الشائقة التي جرت في رومية في غاية شهر تشرين الاوّل الاخير اعلان الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر بتطويب الشهداء الذين قُتلوا في باريس في سبيل ايمانهم وطاعتهم للكرسي الرسولي في ايام الثورة الفرنسوية في شهر ايلول من السنة ١٧٩٢ وعددهم لا يقل عن ١٩١ شهيداً. وقد سألنا كثيرون ان نذكر لهم سبب استشهادهم وخلاصة تاريخهم فنجيب بكل طيب قلب الى طلبتهم فنقول:

١ سبب استشهادهم

لمّا اعلن اصحاب الثورة الفرنسوية بحقوق الانسان واقاموا لهم نوّاباً تحت اسم «مجلس الامّة» لم يكتفوا بان يقلبوا ظهراً لبطن احوال الدولة ونظامها السابق بل تعدّوا الى ما هو اعظم واشرف من ذلك فارادوا ان يقيموا لكنسة فرنسة نظاماً جديداً وضمّ اعداء الدين وضمّنوهُ عدّة امور منافية لسلطان الحبر الاعظم وحقوق

الكنيسة فجعلوا اربابها مستعبدين للسلطة المدنيّة في احوال الدين وما لبثوا أن عرضوا هذه السُّنن الجائرة على سائر الاكليروس من اساقفة وكهنة حتى المؤمنين العالميين وطلبوا منهم ان يُقسموا خاضعين لقرارها فان أبوا عرملوا كاعداء الدولة وحُكم عليهم باشدّ العقوبات حتى الموت وهذا ما دعوه بالقرار المدني للاكليروس فرنسة

فما شاع هذا القرار حتى تصدّى لهُ كلّ اصحاب الدين وفي مقدّمتهم رؤساء الاساقفة والاساقفة والكهنة والرهبان فاضطرّ بعضهم الى الفرار من وجه الاضطهاد الى خارج فرنسة واستخفى غيرهم وتنكّر بعضهم ليتمكّنوا من خدمة رعاياهم . وقد قبض الشرط والجواسيس على كثيرين منهم في انحاء فرنسة فذاقوا انواع العذابات وماتوا شرفاء مستشهدين في سبيل ايمانهم مردّدين قول الرسول: انّ الطاعة لله مقدّمة على طاعة البشر

على انّ بين هؤلاء الشهداء قد امتازت منهم في باريس جماعة اكليريكيّة قُتلوا في شهر ايلول سنة ١٧٩٢ عُرفوا لذلك بشهداء ايلول وهم الذين لشهامتهم وشرف نفسهم وصبرهم على الموت استحقّوا ان ينظموا في عداد اولياء الله فأُعلن بتطويبهم ليكرمهم المؤمنون كشهداء الله الذين قدّموا لهُ تعالى اعظم شهادة محبّة الانسان لربّه اعني حياتهم ودماءهم

٢ خلاصة اخبار هؤلاء الشهداء

لا يسعنا ان نفصّل هنا اخبار كلّ هؤلاء الشهداء وعددهم لا يقلّ عن ١٩١ وانّما نذكر اوّلًا استشهادهم اجمالًا ثمّ نخصّ بالذكر بعضاً منهم

كان دانتون الشهير بظلمه وبغضه للدين تعيّن وزيراً للعدلية فاوقف مع «مارا» في باريس عدداً كبيراً من الاكليروس من الذين كانوا احتجّوا على القرار المدني بينهم الاساقفة وكهنة افاضل ادّوا للدين والدنيا خدماً لا تُحصى فجمعاهم في دير قديم كان تُقيم رهبانهُ يُعرف بدير الكرمليين فباتوا هناك اياماً يقاسون ضروب الاوجاع ولا يطلبون ما ينتظرهم فكانوا يقضون زمانهم بالصلاة وبالمفاوضات التقويّة . وكان زعماء الثورة في اثناء ذلك يهيّجون الشعب على الاكليروس وينسبون اليه تُهماً وهميّة ويصوّرونهُ كعدوّهم ويهيّج الدول الاجنبية على فرنسة

فلما كان اليوم الثاني من شهر ايلول فُتح سجنهم امام قوم من الاوباش والاشقياء فدخلوا اليهم بالاسلحة وهجموا عليهم صارخين: «الموت لهؤلاء الكهنة الخادعين الشعب برتبهم الدينية وتماليمهم». ثمَّ اخذوا يطلقون عليهم بندقياتهم وغدَّاراتهم. ثمَّ سحبوا السيوف والمُدَى فهجموا عليهم يطعنون الصدور ويقطعون الاعضاء دون شفقة كيفما اصابوا ضحاياهم. وكان اولئك الابرار يستقبلون الضربات دون ان يعارضوا جلَّاديهم فكان اكثرهم يجثون ليتلوا صلاةً اخيرة قبل موتهم وغيرهم يردِّدون كلام سيِّدهم: اننا نغفر لكم من صميم القلب. وكان بعضهم يشكر الله على نعمة الاستشهاد اذ لم يُقتلوا إلَّا لثباتهم في طاعة الكنيسة. فما كنت ترى بعد ساعةٍ إلَّا جثثاً هامدة مثخنة بالجراح سابحة في الدماء. وكان القَتَلة يسلبونهم ما يجدونهُ من متاعهم ثمَّ جلسوا بعد تلك المجزرة ليشربوا المسكرات ويتغنَّوا بالاغاني الثورية

وكان في دار اخرى لسكنى التلامذة المتخرِّجين للكهنوت تُعرف بدار «سان فيرمان» عددٌ من الكهنة حُبسوا ايضاً. ففي غد ذاك اليوم توثب اولئك الهمج على المسجونين وفعلوا بهم فعلهم بالذين قتلوهم يوم امس. وكانوا قبل قتلهم يطلبون منهم ان يقسموا خاضعين لقرار الاكليروس المدنيّ فكلُّهم يأبون كل الاباء ويقبلون الموت برضاهم ثابتين على تعاليم دينهم

٣ بعض اخبار هؤلاء الشهداء

﴿الاساقفة﴾ كانوا ثلثة أولهم رئيس اساقفة مدينة أرْل السيد جان ماري دو لو (Du Lau). هذا لمَّا دخل القَتَلة كان يصلي في معبد دَيْر الكرمليين. فسأل: ما هذه الجلبة؟ فقال لهُ احد الكهنة: هم طالبو دمائنا. فقال الاسقف: ان كانت هذه ساعة تضحية نفسنا للرب فما أسعد نصيبنا ان نقدِّم حياتنا لهذه الغاية الشريفة. وللحين سمع صراخ الغوغاء: اين هو رئيس اساقفة أرْل. فقام بكل هدوء وسار اليهم قائلاً: انا هو الذي تطلبونهُ. وللحال نفحوهُ بسيوفهم فسقط ميتاً. وكان المذكور قبل أيَّام أبى ان يهرب من حبسه اذ امكنهُ الفرار بواسطة رجُل من الشعب قائلاً: لو هربتُ لَظنُّوا اني مجرمٌ فلتتمَّ فيَّ ارادة الله

والاسقفان الآخران كانا اخوين شقيقين من أُسرة ملكية شريفة السيد فرنسوا

جوزف والسيد بيار لويس دي لاروشفوكو (de Larochefoucauld) كان الاول اسقفاً على مدينة بوفه (Beauvais) والثاني على سَنْت (Saintes). لمَّا دخل الشرط ليوقفوا اسقف بوفه وجدوا عندهُ اخاهُ فتركوهُ حرًّا ان شاء. فأجاب: ان كان ما فعلهُ اخي يُعتبر كذنب فاني انا مذنبٌ مثلهُ فلا تفرقوني عنهُ. فحُبسا معاً. ثمَّ وجدوا هذا الاخير يصلي في الجثينة اللاصقة بدير الكرمليين فاطلقوا عليه النار وكسروا ساقهُ فسقط وقال للقتلة: ارجوكم ان تنقلوني الى قرب اخي لأُقتل سواء. وكان في ايام حبسهِ يخدم المحبوسين معه بكلّ تفانٍ ويقوي قلوبهم

﴿ الكهنة العاليون ﴾ كان عددهم نحو مئة بينهم عشرة كانوا نوَّاباً للاساقفة وغيرهم كانوا خدَمة رعايا او كهنة جمعيّات خيريَّة ومنهم في خدمة العسكر او في خدمة اديرة الراهبات ينتمون الى ٢٤ ابرشيَّة من انحاء فرنسة. ولكل هؤلاء بعض اعمال او اقوال جليلة تشهد لهم بالايمان الحيّ وبالبسالة المسيحيَّة بازاء الموت فضلاً عن مآثر سابقة في تتميم واجبات كهنوتهم. وانَّا نكتفي بذكر واحدٍ منهم وهو الكاهن نويل بينو (N. Pinot) . فهذا كان خادم رعيَّة في بلدة لورو (Louroux) فلمَّا اخذ الثوَّار يطلبون الكهنة ليحبسوهم ويقتلوهم لم يشاء ان يهمل رعيَّتهُ فتنكَّر وارخى لحيتهُ ولبس ثياب الفلاحين فلم يَعُد احد يعرفهُ فكان يتجوَّل في القرى كلّ يوم في زي جديد ثمَّ يوزّع اسرار الكنيسة خفيةً فثبت على ذلك مدةً دون ان تدري بهِ الحكومة الثوريَّة. الى ان احسَّت بهِ يوماً واحاطت بالدار التي دخلها فاضجع في اصطبل في وسط عالَف البقر فنجا حتى وقع آخرًا في ايدي طالبيهِ وهو مستعدّ لتقدمة ذبيحة القدَّاس لابس حلَّة الكهنوت فقُتل في هذه الهيئة

ومثلهُ كاهن آخر غليوم شمينود (G. Cheminode) تنكَّر بزي العسكري وكان ينادي كصانع اوعية النحاس فاذا طلبوهُ يقوم باعمال وظيفتهِ الدينيَّة ثمَّ قُتل شهيدًا

﴿ الرهبان ﴾ يبلغ عددهم على الثمانين من رهبانيَّات مختلفة مثل الفرنسيسيين والكبوشيين والبندكتيين والارغسطينيين واللعازريين وغيرهم ايضاً. وقد تشرَّفت الرهبانيَّة اليسوعيَّة بسبعة عشر شهيدًا قُتلوا في تلك المذابح. وكان هؤلاء اليسوعيون من ابناء القديس اغناطيوس فلمَّا أُلغيت رهبانيَّتهم سنة ١٧٧٣ انضمُّوا الى الاكليروس العالمي تحت تدبير الاساقفة. فأُوقفوا لرفضهم ان يقسموا القسمَ النفاقي الذي عُرض

على الاكليروس وفازوا باكليل الاستشهاد . منهم الاب جان شرتون (Charton du Millou) الذي عيّنهُ رئيس اساقفة باريس السيد كريستوف دي يومون واعظاً في معبد راهبات القربان الاقدس فدُعي للاعتقال شبيهاً بشارحة الوعاظ الاب بوردالو اليسوعي

ومنهم الاب غيليوم دلفو (G. Delfaut) الذي كشف بتأليف خاص دسائس اهل الثورة ضد الدين فلمّا أُوقف وسيق للموت بلّغ احد اصحابه انّهُ يعدُّ موتهُ فوزاً وسعادةً في الدفاع عن الايمان

ومنهم الاب شرل لوغه (Legué) من خطباء باريس المفوّهين . والاب برنو (Bonnod) احد اساتذة مدرسة كمبر ونائب رئيس اساقفة ليون

واشهر منهم احد مشاهير عصره الاب كلود دي غرانج (C. Gagnères des Granges) الذي قيل عنهُ انهُ لم يَفُتهُ شيء من علوم زمانهِ فكان اشبه بدائرة معارف حيّة . فتنبأ عن مآتم الثورة ومشى الى الموت بكل جرأة

ومنهم الاخوان المرشدان لراهبات الزيارة لو روسو (Le Rousseau) وفيلكروان (Villcroin) وبعد توقيف الاول قالوا لهُ انهم اوقفوهُ بالغلط عوضاً عن آخر سيّئ فتفضّل ان يموت بدلاً منهُ أثرةً

ومنهم الاب جاك فريتار (Friteyre-Durvey) الذي قام بالوعاظة في بلاط الملك . ولمّا دُعي الى محكمة اهل الثورة قال علانيةً : انهُ لا يعرف صلاحيّة محكمة غير محكمة المسيح . وقد ردّ بثباتهِ قاتلَهُ الى التوبة

ويُضاف الى هؤلاء ستّة آخرون قُتلوا في دهليز دير الكرمليين تعرف اسماءهم دون اخبارهم وهم الآباء تيما بونوت لوبس (Bonnote Lupus) وفرنسوا فاريل دوتيل (Vareilhe-Duteil) وفرنسوا بالمان (Balmain) ولويس لوران غوتييه (Gaultier) ولويس ماري باروزر دي لانوريان (Barozer de Lannurien) وكلود انطوان رودلف دي لابورت (de la Porte) . ثمَّ اربعة آخرون في مدرسة سان فيرمان الآباء جان ثورله (Vourlet) ونقولا فارّون (Varron) والاخوان الشقيقان بيار وفرنسوا غيرين دو روشه (du Rocher) وكان هذان أنفًا بأمر رئيس اساقفة باريس لنظارة دار المرتدّين الى الايمان مع غيرهم من الاكليريكيين . وكان الاب غيرين رئيسهم وقد اصاب شهرةً واسعة بأحد تآليفهِ في اساطير الاوّلين كان يتداولهُ

سائر العلماء لكثرة فوائده لكنّ المؤلف كان يأنف من كلّ مجدٍ عالمي فيفضّل تبشير الفقراء . وفي يوم استشهاده لبس افخر ثيابه كأنهُ ذاهب الى حفلةٍ بهجة مفرحة . ومزج الاخوان دماءهما ببيتةٍ شريفة

فترى من هذه النبذة الصغيرة كم اصاب الحبر الاعظم بتمجيد هؤلاء الابطال الذين يستحقّون اكراماً اعظم من اكرام قدماء الجبابرة

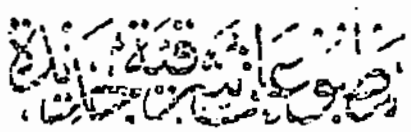

La Passion Arabe de S. 'Abd al Masih par P. Peeters S. j. (Extrait des Analecta Bollandiana)

رواية عربية لاستشهاد القديس عبد المسيح

القديس عبد المسيح فتى يهوديّ من سنجار تنعّم بنعمة خصوصيّة من الله في اواخر القرن الرابع وثبت على ايمانه على الرغم من والده الشرّير الذي قتل ابنهُ بيده . ثمّ مجّد الله عبدهُ . فهذه الرواية كانت نُشرت سابقاً بالسريانيّة . وعُرفت منها نسخة ارمنيّة . وكانت بين مخطوطات المكتبة الڤاتيكانيّة نسخة عربيّة مفقودة وجدها حضرة الاب بولس بيترس من اعضاء الجمعيّة البولنديّين ونقلها الى اللاتينيّة وقدّم عليها مقدّمة علميّة بيّن فيها ما لهذه الترجمة العربيّة من الخواص وعارضها بالنسخة السريانيّة وبيّن علاقتها معها ثمّ بحث عن اصل الروايات المختلفة فاناطها برواية اصليّة نشرها يوحنّا موسكوس اوّلاً باليونانيّة في القرن السادس فهذا الانتقاد يدلّ على ما للبولنديين من المعرفة بكلّ ما يختصّ باخبار القديسين ل.ش

Béchara El Khoury: Essai sur la Théorie des Preuves en droit musulman. *Beyrouth, Impr. des Lettres*, 1926, *p.* 53

نظر في البيّنات القضائيّة

ان في الشرع الاسلامي باباً خاصّاً بالبيّنات القضائيّة التي يُستدلّ بها في الدعاوي على اثبات الاحكام او نفيها وهي خمسة : البيّنات الخطّيّة ثمّ الشخصيّة ثمّ القرينة الخطّيّة

ثم الاقرار ثم التحلّف. فجناب المؤلف وهو رئيس محكمة الاستئناف في لبنان استقرى هذه البيّنات ودرسها درساً مدقّقاً وميّز شروطها لبيان الحقيقة وما خُصَّت به في الشرع الاسلامي. ثمّ قابلها بالدستور الفرنساوي وحقوقه وتطوّرها بنفوذ هذا الدستور الى بعض أحكامها مؤمّلاً ان يزيد فيها هذا النفوذ ليقرّب للقضاة الوقوف على الحقّ في ظروف كثيرة. فلا شكّ ان علماء الحقوق يثنون على علم المؤلف ويسلّمون له بإصالة آرائه

MÉLANGES DE L'UNIVERSITÉ St JOSEPH. vol. XI, fasc. 6: Deux cavaliers de la région d'Alep — fasc 7 : Pointe de flèche à l'inscription phénicienne. — fasc, 8, Bibliographie

ثلث مطبوعات اثريّة جديدة من مجموعة كليّة القديس يوسف

هذه المطبوعات هي تتمّة المجلّد الحادي عشر من مجموعة كليّة القديس يوسف. وهي ثلث: الاولى وصف فيها حضرة الاب مو. د صورتين اثريتين نُقرتا على نُصبين في جهات حلب تمثلان فارسين على جوادهما. فبيّن حضرتهُ كلّ صفاتها وتاريخها وشرح الكتابة اليونانيّة المعلّقة على احدهما — والمطبوعة الثانية ذكر فيها الاديب بول اميل غيغ سهماً من البرونز وجدهُ في حفريّة رسميّة تولّاها في الرويسة قريباً من الشاطئ الفوقاء. وعلى هذا السهم كتابة ارامية شبيهة بكتابة ناموس الملك اخيرام التي وجدت في جبيل وقريبة من عهده فشرحها حضرة الاب روتزقال واثبت قِدَمها وعظم شانها واتّسع بمناسبتها في تاريخ اصل الكتابة الفينيقيّة التي يرجّح اشتقاقها من الكتابات المصريّة فاستعارها منهم الفينيقيّون لكثرة المعاملات بين سورية ومصر — والمطبوعة الثالثة وصفٌ لثلثة وعشرين تأليفاً أرسل الى ادارة المجموعة المذكورة ل. ش

The Hexaplaric Strata in the Greek Texts of Daniel : James A. Montgomery

دروس كتابيّة على سفر دانيال

لسفر دانيال في التوراة مشاكل لم يحلّها العلماء تماماً الى اليوم لاختلاف نصوصه الاصليّة. وهذه ثلثة دروس تزيل شيئاً منها: الاوّل يصف نصوصاً من الترجمة اليونانيّة التي دخلت في مقابلة اوريجانس المسدّسة نقلها عن مخطوطات متعدّدة الاستاذ مونتغومري. والثاني للاستاذ شرل بنيامين (Ch. D. Benjamin) من جامعة

بنسلفانية هو انتقاد على عمل سابق لاحد اساتذة اوكسفرد في تقرير نصوص دانيال النبي واصلاحها وقع فيه استنادًا الى نُسخ مصوَّرة بالتصوير الشمسي . والثالث للاستاذ هنري غيهان (H. S. Gehman) درس فيه نسخة دانيال العربية المثبتة في البوليغلوتا اللوندنية والباريسية واصلاحها فهذه الدروس غاية في الاهمية لتحقيق سفر دانيال

Life and Work of Jawad Sabat an Arab Traveller, Writer and Apologist by Maula Abdul Wali. Calcutta, 1925, pp. 86

ترجمة حياة واعمال جواد ساباط

جواد ساباط احد اشراف المسلمين ولد في العراق سنة ١٧٧٤ ثمَّ تجوَّل في العجم ودخل الهند واتَّصل بالمبشرين الانكليز هناك ثمَّ تنصَّر واشتغل مدَّة في ترجمة العهد الجديد الى الفارسيَّة ثمَّ عاد الى الاسلام وخدم ملك سوماطره فولَّاهُ على بعض اعماله . لكنَّ اعداء الملك قبضوا عليه وخاطوهُ في كيس ورموهُ في البحر . وهذه ترجمتهُ كتبها مولى عبد الولي مفصَّلةً ووصف تآليفهُ العربية اخصُّها البراهين الساباطية فيما تستقيم به دعوة الملَّة المحمَّديَّة ثمَّ كتاب من لا يحضرهُ النديم

GRAMMAIRE KURDE par L'abbé Paul Beidar prêtre Chaldéen, 1 *vol. in-12, pp.* 77, 1926, *Paris, Paul Geuthner*

غراماطيق كردي

هذا اوَّل غراماطيق نُشر بالفرنساويَّة في اللغة الكرديَّة ألَّفهُ حضرة الكاهن الكلداني بولس بيدر الذي عاش زمناً في كردستان بين القبائل . وانتهم الكرديَّة كما هو معروف فرع من الفارسيَّة لها لهجات متباينة تختلف مع اجيال الكرد وقبائلهم . فقد اختار حضرة المؤلف لهجة الاكراد الساكنين بين الموصل وماردين في زاخو وجزيرة بني عُمر وهي اشيع واقصح من سواها فروى اصولها في ثانية فصول واضاف الى كل فصل مثالًا كرديًا ورواية بتصوير لفظها بالحرف الفرنساوي مع ترجمتها . وفي آخره معجم صغير للالفاظ الكثيرة الاستعمال . فنوصي بهذا الكتاب كل محبي اللغات الشرقيَّة وخصوصاً الذين يعاملون الاكراد

ل . ش .

Luca Beltrami: Eugenio Griffini Bey — Prof. Angela Codazzi: Catalogo dei Libri dal D. Griffini legati alla Bibliotheca Ambrosiana. *Milano* 1926, *pp*, *LXXXVIII*, + 123

ترجمة الاستاذ غريفيني ووصف مكتبته المهداة للمكتبة الامبروسيانيّة

في ٣ ايار سنة ١٩٢٥ توفي في القاهرة احد كبار المستشرقين الايطاليين الدكتور ارجانيو غريفيني بعد ان قضى حياتهُ سائحاً في انحاء المغرب وفي طرابلس الغرب وانتهاها كمدير مكتبة جلالة الملك فؤاد في القاهرة فتولّى كتابة ترجمة حياته صديقهُ لوقا بلتراميي احد شيوخ الدولة الايطاليّة ثمّ ألحقت السيّدة انجلا كودازي هذه الترجمة بوصف مكتبته الحاوية ١٢٢١ كتاباً معظمها في الشرق العربي يضاف اليها ٥٦ مخطوطاً عربيًّا وقد اورثها كلها للمكتبة الامبروسيانيّة في ميلانو وطنهِ

ISLAMICA. Editor E. Braunlich. Lipsiæ, in aedibus quæ Asia Major appelantur, 1926, vol. 2us.

مجلّة اسلاميّة

هي مجلّة حديثة انشأها احد المستشرقين الالمان في لبسيك الاستاذ براونليخ فاطّلعنا على بعض اعدادها فوجدناها حافلة بالمقالات الشرقيّة المفيدة نخصّ منها بالذكر مقالة في معتقدات عرب الجاهليّة بالحياة الآخرة ثمّ مقالة في الكتابات الحجريّة الدفنيّة والكتابات المرقومة على رقوق قديمة ومقالة في ترجمة الشاعر العباس بن احنف . وهذه المقالات وغيرها تولى كتابتها بعض الاساتذة المستشرقين كالاستاذ اغناطيوس غويدي والاساتذة يوسف هـل وجردنر وباور وبيكر وغيرهم وكلهم معروفون بتضلّعهم من العلوم الشرقيّة

K. ICTORIA CAOBAR ∝A-XAAIA

تاريخ كتاب العين للخليل

معلوم ان كتاب العين للغوي الكبير الخليل اقدم ما يعرف من المعاجم العربية وقد بشّر حضرة الاب انستاس الكرملي بوجود نسخة منهُ باشر بطبعها . وها عوذا حضرة الاستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكي اثبت في مجلة العلوم الروسيّة نبذة عن ابن المعتزّ في كتاب الشعراء روى فيها حريق نصف كتاب العين للخليل وسلامة النصف الآخر منهُ فالقسم المحروق المعروف اليوم ليس هو للخليل وانّما وضعهُ بعض العلماء اللغويين على طريقتهِ ولذلك ترى اختلافاً بين القسمين

منشور بطريركي

بمناسبة تطويب شهداء دمشق الماروني. المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٧ (ص ١٠)

قد رقصت قلوب الطائفة المارونيّة الكريمة بما نالتهُ من الشرف بتطويب ابنائها المسابكين شهداء دمشق فانتهز غبطة بطريركهم الكلي الطوبى هذه الفرصة ليوّصل في قلوب ابنائهِ ذاك الايمان الذي سفك اولئك الشهداء دماءهم في سبيله فيصونوا ذاك الكنز الثمين الذي ورثوهُ من اجدادهم

الآثار الخالدة

بقلم البرديوط بطرس حبيقة

طبع بالمطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٢٧ (ص ٤٩ + 44)

لغبطة السيّد البطريرك اللبناني الكبير ماري الياس بطرس الحويك آثار لا تحصى فيصف حضرة البرديوط بطرس حبيقة قسماً منها في كلّ سنة حيناً بالنظم وحيناً بالنثر . وقد خصّ في هذه السنة نظرهُ حفاوةً بعيد غبطتهِ الثامن والعشرين لارتقائهِ السدّة البطريركيّة لوصف الابنية الفخمة التي شيّدها ذلك الحبر الجليل او عُني باقامتها وهي المدرسة المارونيّة الحديثة في رومية العظمى ودار البطريركيّة المارونيّة في القدس وقصر البطريركيّة الصيفي في الديمان ومقام سيّدة لبنان في حريصا ودير جمعيّة العائلة المقدّسة في عجرين وقد نعتها كما هي بالآثار الخالدة التي سيدوّنها لهُ التاريخ باحرف ذهبيّة . واصاب حضرة المؤلف بنشر هذه الآثار باللغة الفرنسوية ليطّلع عليها ارباب الانتداب وتذكرها لهُ باخير الدولة الفرنساوية

ل . ش

كتاب شذور الذهب من حياة القديسة ترازيا الطفل يسوع

صانع عقدها الخوري اسطف بطرس مبارك كاتب اسرار البطريركية المارونيّة

طُبع في المطبعة الكاثوليكيّة للاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٢٧

قد ذكرنا في عدد سابق ترجمة هذه القديسة اللاطينة التي نشرها حضرة الخوري

يوسف عوّاد وهي معرّبة عن سفر حياتها المدبّج بيدها . وهاهوذا كتاب جديد يحتوي بالاختصار مآثر تلك وليّة الله يحسن بالعموم ان يتصفّحوه ليجتزوا ثمارهُ الطيبة وقد صاغهُ حضرة مؤلفه المفضال عقداً ثميناً نظم لآلئهُ من اعمالها وفضائلها التي اهّلتها لأعلى درجات القداسة

الحكومة العراقيّة: وزارة الداخليّة

التقرير الصحّي السنوي لمديريّة الصحة العامّة (١٩٢٣ــ١٩٢٤)

طُبع في دار الطباعة الحديثة في بغداد سنة ١٩٢٦ (ص ٢٣٨)

هو التقرير النفيس الواسع الذي وضعتهُ مديريّة الصحة العامّة في العراق بهمّة وزيرها حنا بك خيّاط احد متخرّجي مكتبنا الطبي الفرنساوي وهو طافح بالمعلومات عن كلما يتنوط بالصحة من قوانين عمومية وخصوصيّة وبيان انواع الامراض والتدابير الصحية ومعالجات المرضى وبيان الماهد المختصة بكل صنف منهم مع تعريف اعدادهم وميزانيّة حساباتهم الى غير ذلك من المعلومات التي تقوم بها الدُّول المنظّمة واليها يُرجع في التواريخ الرسميّة . فنشكر كل واضعي هذا الكتاب المفيد ل.ش

تاريخ الآداب العربيّة من نشأتها الى ايّامنا

تأليف لفيف من الاساتذة (الطبعة الثانية)

وكالة الفرير — باب سدره سنة ١٩٢٥

اثبتنا سابقاً على هذا الكتاب الذي رأيناهُ افضل من سواه للمدارس العربيّة لحسن ترتيبه وغزارة موادّه . وكان الصانع لمقدّمة احد افاضل اخوة المدارس المسيحيّة الاخ سيرافيم فكتور. فقيد الآداب سنة ١٩٢٢ . واذ نفدت طبعتهُ الاولى لاقبال العموم عليها اعاد فيها النظر لفيفٌ من اساتذة الفرير فحسّنوها بزيادة بعض تراجم الادباء الحديثين ومن جملتهم الاخ سيرافيم المذكور مع صور فئةٍ منهم . فنثني على همّة القائمين بهذا السفر المستجاد ل.ش

سوريَّة والسوريون من نافذة التاريخ

بقلم فيليب حتّي دكتور في الفلسفة

طُبع في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيويورك سنة ١٩٢٦ (ص ١٠٨)

كانت هذه المقالات النفيسة عن سورية واهلها ظهرت تباعاً في مجلّة المقتطف اوّلا ثمّ في مجلّة العالم الجديد فأحسن مؤلفها بجمعها وطبعها على حدةٍ لفائدة المدارس. وقد استصوبنا آراءهُ في اصل العنصر السوري وفي تاريخ الحروب الصليبيّة. ورأينا الكاتب يوافقنا في ما حرّرهُ عن الدولة الاموية وفي ما سبقنا الى اثباتهِ في كتابنا عن معاوية. لكنّنا نخالفهُ في رأيهِ عن كون الشيعة فُرساً (ص ٣٩) وكذلك لا نثق مثلهُ الثقة التامّة بما رواهُ من كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ

الاب هنري لامنس

الشهاب الراصد

تأليف محمّد لطفي جمعه

طبع بمطبعة المقتطف والمقطّم سنة ١٩٢٦ (ص ٣٤٧)

لقد أثار كتاب الشعر الجاهليّ لطه افندي حسين خواطر الكتبة المسلمين لما ضمّنهُ صاحبهُ من الآراء المستغربة. ومع كوننا لا ننكر انّ بعض ما يحتويهِ من الحقائق تشهد للتزوير او اصطناع قدم تمّا نسبهُ الرواة لشعراء الجاهليّة لدواعٍ غير مشكورة. الّا اننا نرى انّهُ تجاوز لحدود الحقّ وكاد يدكّ دعائم الآداب العربيّة وينسف اصول التاريخ العربي بل مسّ الوحي وكرامة التوراة. ومن ثمّ لا عجب اذ توجّهت الى تخطئتهِ اقلام المنتقدين ومن جملتهم صاحب هذا الكتاب الشهاب الراصد وهو بحث تحليلي انتقادي وردٌّ علمي تاريخي على كتاب الاستاذ طه حسين فتتبّع المؤلف كلّ اقسامهِ مباشراً بحقائق تاريخيّة في اصل الشعر العربي ومصادرهِ ومقابلتهِ بالشعر الاجنبيّ ثمّ تبسّط في وصف اصول الآداب العربيّة وتنقّلها في القبائل ثمّ انتحال بعضها واسبابه. فجاء الكتاب سفراً واسعاً يدل على حسن نظر ووفرة علم ل.ش

خمس روايات

رفائيل خزامي — رجاء ويأس — البرج الشمالي — جان هاشيت — الثورة الدرزيّة

مطبعة القديس بولس في حريصا — المطبعة التجاريّة في نيويورك

هذه الروايات من افضل ما نتمنّى نشرهُ بين الشبيبة وفي المدارس والنوادي الادبيّة . الاولى منها بقلم ذاك السيّد الفضال الذي لا يزال حتى بعد وفاتهِ يعلم ويرشد السعيد الذكر المطران جرمانوس معقّد فانّهُ جعل روايتهُ مسرحاً لآداب المعاشرة فترى والدًا حكيماً يوقف ابنهُ على كلّ الآداب الاجتماعيّة في مختلف اطوارهـا واحوالها ليعرف الشاب كيف يتصرّف بأقوالهِ واعمالهِ في كلّ موقف منها فهو جامع بين اللذّة والفائدة — يليه ثلث روايات تمثيليّة تصلح اثنتان منهـا لمسارح الذكور والثالثة لمسرح الاناث وكلّها بقلم جنـاب الاستاذ البارع صديقنا يوسف افنـدي الفاخوري رئيس كتبة الرقيب الطرابلسيّة واستاذ الخطابة ومدير الدروس في مدرسة الفرير في طرابلس الشام وكفى بذكرهِ مديحًا لآثار قلمهِ فانّ هذه الروايات في نثرها ونظمها مرآة حيّة للعواطف الشريفة وللسيرة الادبيّة والفضائل الاجتماعيّة والمحبّـة الوطنيّة لاسيما الثالثة منهـا جان هاشيت التي بشهامتهـا ردّت غارة كرّل المقلّب بالتيزار عن مدينة برڤه في فرنسة سنة ١٤٧٢ وابقت تلك الحاضرة للملكها الشرعي لويس الحادي عشر . وفي آخرها للاستاذ المذكور روايتان غير تمثيليتين — امّا الرواية الخامسة فقد طُبعت في نيويرك وهي تمثّل ثورة الـدروز الاخيرة وانتصار الاهلين وجيش الانتداب على الثوّار في راشيًا مع ذكر تلك البسلة مريم خوريّة السريان التي نجّت قلعة راشيًا من هجمات اعدائها . فنشكر المؤلف الياس جرجي شبل ابي نادر لتسجيلهِ هذه الحوادث المؤثرة التي لم يبرح ذكرها حيًّا في قلب اللبنانيين ل.ش

تشريح دحض النقض

بقلم جرجس الكمرواني الحلبي

بالمحروسة في مطبعة الصدق سنة ١٩٢٦

هذا جدال واقع بين كاتبين فاضلين في بعض امور طقسيّة وتاريخيّة من الطائفة المارونيّة . فلسنا لندخل في هذا المضيق الحرج فنتعرّض لما يهيج فريقًا على آخر ل.ش

كتاب شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

القسم الثالث: شعراء الدولة العبّاسيّة للاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٢٧ (ص ١٥٦)

هو مجموع تاريخ وشعر ٤٤ شاعرًا نصرانيًا ممّن ازهروا في عهد الدولة العبّاسيّة وقد مرّ ذكرهم في مجلة المشرق ثمّ نشرنا آثارهم على حدة مع زيادة ملحوظات على الثلثة الاقسام جميعاً ويليها قسم رابع للقرون المتأخرة

شذرات

﴿ الوسام اللبناني على صدر يسوعي ﴾ فرحنا بل فرح كلّ وطني بما قرّره رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة ومجلس الوزراء في اهداء وسام الاستحقاق اللبناني ذي السعف لحضرة الاب لويس كاتين اليسوعي لانقطاعه منذ نيف واربعين سنة الى تعليم الشبيبة اللبنانيّة وتربيتها كمدير مدارس ورئيس كليّة القديس يوسف وكرئيس عامّ على الرسالة اليسوعيّة وكمدير وكنشليار لمدرسة الطب الفرنساويّة مع ما ادّاهُ من الخدم الجليلة للبنان لدى الرأي العام وولاة الامور في فرنسة. فتمّ ذلك في مساء يوم الجمعة ٢١ كانون الثاني بحفلة شائقة حضرها ارباب الامر واساتذة الكليّة بفروعها مع كثير من الاعيان فأناط سعادة رئيس مجلس الوزراء بشاره بك الخوري بالوكالة عن رئيس الجمهوريّة المتغيّب لانحراف صحته ذاك الوسام بصدر حضرة الاب فأقبل الجميع على تهنئته وشكر هو كلّ من عُنوا بهذه الهبة التي يعدُّها ممنوحة لا لشخصه بل لكل الذين شاركوهُ في مساعيه لخدمة الوطن

﴿ تدشين كنيسة اخوة المدارس المسيحيّة ﴾ نهنئ حضرة اخوة المدارس المسيحيّة عن تدشين كنيستهم البديعة التي يحقّ لها ان تُنظم في عداد اعظم واجمل كنائس عاصمة

لبنان . وقد جرت بذلك حفلة كانت غاية في الأبهة والرونق في ١٠ من كانون الثاني رأسها نيافة القاصد الرسولي باقامة الرُتب الكنسيَّة الرسميَّة وحضرها علية القوم في مقدَّمتهم ارباب الدولة المنتدبة وممثلو الجمهوريَّة اللبنانيَّة والسادة الاساقفة ورؤساء الرهبانيَّات والاخوة الافاضل وقد أثنى الجميع على براعة مهندسها الاخ صموئيل المحترم

﴿ تدشين المستشفى اللبناني ﴾ وفي صباح ذلك اليوم دُشن ايضاً المستشفى اللبنانيّ الذي اهتمّ بانشائهِ حضرة القس يوسف الجميّاوي فجهَّزهُ بكل ما يحتاج اليهِ هذا المعهد الجديد لخدمة المرضى . فأثنى على اريحيَّتهِ ارباب الدنيا والدين وتمنوا لعملهِ كلّ نجاح

﴿ اثر جديد لديوان التفتيش الماسوني المصري ﴾ اوقفنا احد الاصحاب على حُكم « لغرفة رئيس الديوان الاعظم وكاتب السرّ الاعظم في مصر » اجراهُ ديوان التفتيش الماسوني المصري في حقّ « الاخ الافخم (كذا) عبد المجيد يونس امين الخزينة الاعظم للمجلس السامي » الذي سرق الخزينة المذكورة فحُكم عليهِ « بشطب اسمهِ من جميع سجلَّات السلطة الماسونيَّة وتجريدهِ من كلّ امتيازات الماسونيَّة » . فعسى هذا الحرم الماسوني يفتح العيون للاحرار ويبيّن لهم شرف جمعيَّتهم التي كثيراً ما ظهر فيها مثل هذه الاعمال المجيدة زه ا زه ا فما قول ابناء الارملة ؟ أفليس يُشكر الرئيس موسوليني لمصادرتهِ الماسونيَّة وزعمائها

﴿ تنصُّر سليمان النزّي ﴾ حاول الاستاذ المغربي تخطئتنا في جريدة الف باء بخصوص تنصُّر سليمان بن حسن النزّي فنقول : انَّنا لم نُقدم على قولنا جزافاً بل لاسباب . اوَّلاً لان احد الذين بعثنا منهُ اقدم نُسخة ديوان هذا الشاعر افادنا انَّهُ يعرف بالتقليد تنصُّر ذاك الشاعر بعد اسلامهِ . ثانياً انَّ اسم والد الشاعر « حسن » هو اسم شائع خصوصاً عند المسلمين . وان وُجد قليل من النصارى الذين عُرفوا بهِ . وثالثاً ما يحويهِ الديوان من الردّ على بعض مزاعم المسلمين كما رأينا . ورابعاً استشهادهُ اي موتهُ في سبيل الدين ممَّا يثبت ذلك وان اراد جناب الاستاذ ان يطَّلع على صحَّة الرواية فليطالب بها جناب عيسى افندي اسكندر المعلوف وهو راوٍ ثقة سبق الى ذكرها . خامساً بل نجد لسكوت النصارى عن تنصُّر سليمان النزّي علَّة تثبت تنصُّرهُ اذ لم يجسر النصارى على الاعلان بهِ خوفاً من الدولة وتعصُّب اصل دينهِ

أسئلة وأجوبة

س سأل من ميونيخ ردماس الاديب موسى سعاده ما رأينا في ما نشرهُ احد كتبة اميركة عن اليهودي الثالث الذي التقاهُ يسوع على طريق الجلجثة؟

اليهودي الثالث

ج هذه خرافةٌ شاعت في بعض البلدان وبنوا عليها روايات شتى . فان اراد السائل ان يعرف اصلها وفصلها فليراجع مقالة مستوفية لحضرة الاب لامنس في المشرق (٢ [١٨٩٩]: ١٩٦ــ١٩٨)

س وسأل آخر كيف امكننا ان نفظم أنا تمام حبيب ابن اوس بين شعراء النصرانيَّة مع ما يدلّ على خلاف ذلك في ديوانهِ؟

نصرانية الشاعر ابي تمّام

ج فليراجع السائل مقالتنا في المشرق (٢٣ [١٩٢٥] : ٧٧٠ــ٧٧٣) حيث ذكرنا دين هذا الشاعر وبيَّنا سبب الاختلاف .

س وسأل احد ادباء دمشق ألا يؤخذ من كلام السيّد المسيح في «الانجيل (متى ٢٦ : ٢٩) : «اني من الآن لا اشرب من عصير الكرمة هذا الى ذلك اليوم الذي فيهِ اشربهُ معكم جديدًا في ملكوت ابي » انَّ في السماء اكلاً وشربًا ؟

الاكل والشرب في السماء

ج ان الكتاب المقدَّس عمومًا يعرض المعاني الروحيَّة على صورة محسوسة اذ لا يمكن الانسان ان يدرك تلك الامور إلَّا بالمشابهة . اما ذكر السيّد المسيح اكل التلاميذ على مائدتهِ وشربهم معهُ في ملكوتهِ فانهما بلا شكّ من المجاز ليس اكلًا وشربًا ماديين لان الربّ كثيرًا ما شبَّه ملكوت السماوات بوليمة ضربها كمثل دُعي اليها البشر . وفي نفس قول المسيح ما يدلّ على أنَّ المشروب غير الخمر التي قدَّمها لهم اذ دعاهُ « جديدًا » فلا ينوي الخمر المادّية التي يرونها . ثم من قواعد تفسير الكتاب المقدَّس ان تُعرض الآيات على بعضها الموقوف على صحة معناها والتمييز بين الحقيقة والمجاز . وقد ورد في العهد الجديد آيات لا تحصى على انهُ ليس في السماء اكل ولا شرب ولا زواج فان ورد اذن شيء من ذلك لا بُدَّ ان يفسَّر تفسيرًا مجازيًّا ل . ش